رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2593) السنة العاشرة
الاحد (16) أيلول 2012

# أوراق

WWW. almadasupplements.com
ملحق يعني بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

سيرة نجم

العلم الجديد للذاكرة

الأعمال الكاملة
لـ(د. حياة شرارة)

# لندن.. سيرة شعرية

## في البدء

▪ علاء المفرجي

# تألق الطبقة الوسطى ومصرعها

في بداية كتابه يذكر المعماري المعروف معاذ الآلوسي: إنه حزم أمره في أن لا يجعل من حياته رواية، أو أن يكتب سيرته الذاتية، لكن القارئ يقف في كتابه (نوستوس.. حكاية شارع في بغداد) عند جانب مهم وكبير من حياته المهنية والتي امتدت لأكثر من نصف قرن من الزمن.

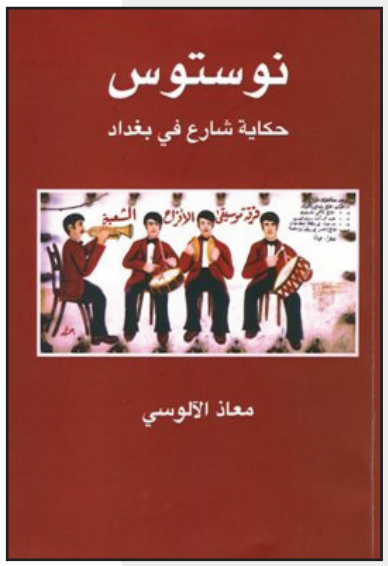


ينتمي معاذ الآلوسي الى الجيل الثالث من معماريي العراق، وهو الجيل الذي تسلح بثقافة معمارية متميزة، وهو أيضاً الجيل الذي قدّم عطاءه في ظرف تاريخي ملتبس.

وإن لم يكن كتاب الآلوسي سيرة ذاتية لأحد اساطيل العمارة في العراق، فإنه بلا شك توثيق أمين لسيرة فن العمارة على امتداد ما يقرب من خمسين عاماً.. ولكن العمارة هنا خلفية لأحداث وشخصيات، بل وسيرة مدينة.. تاريخ العمارة هنا كأنه سيرة لتألق ومصرع الطبقة الوسطى في العراق، وما لحقها من تهميش وإقصاء.

ففي كتابه هذا يرصد المعماري معاذ الآلوسي، تاريخ هذا الفن وأهم أسمائه وابرز إنجازاتهم.. ولعل في أثره هذا يحظى بسبق توثيق مسيرة هذا الفن برموز في العراق منذ ثلاثينيات القرن المنصرم.. ونتوقف عند الحضور المهم للآلوسي ومنجزه الكثير والكبير.

إحدى عشرة محطة اختار المؤلف أن يصطحب بها المؤلف قارئه، هي بالضبط مسيرته في العمارة واثره فيها.. حيث يتوقف القارئ أمام منجزه المعماري ليس المحلي حسب بل العربي والعالمي..

ويعمد الآلوسي ان تكون المحطة الأهم التي يفرد لها النصيب الأكبر من كتابه يتناول فيها موقفه، تفاصيل عمله.. والاهم حنينه هي حكاية شارع في بغداد، وما هذا الشارع سوى شارع حيفا.. المشروع الذي شكّل فاصلة في سيرة هذا المعماري حياتياً ومهنياً.. حيث طبيعة (التكليف) بهذا المشروع ولقائه بعد غياب بمعماري كبير آخر هو رفعت الجادرجي.. المشروع الذي يجمع بالنسبة للآلوسي الاضداد.. والإحساس الفريد بالمكان. فهو (سكن الأم حتى زواجها وانتقالها الى الصوب الثاني الرصافة.. موقع إحدى الآبار الأولى والمناهل الثرة) من جانب، ومن جانب آخر، لم يكن متحمساً له بمقدار التعقيد والمناورات غير المهنية التي تصاحب المشروع.. الثنائية الاخرى في كون المشروع هو الأول في انطلاق التغيير المعماري في بغداد، لكنه ايضاً سيكون بمثابة اشتراك في (تشويه محلات الأجداد سيجعل عظامهم تتحرك في لحودهم بتربة الشيخ جنيد التي لا تبعد عن موقع المشروع إلا قليلاً).

الكتاب في النهاية نوستالوجيا للأمكنة التي صاغت شخصية المؤلف، وشهادة عن زمن ما زال بحاجة لكثير من الشهادات.

# كتاب " قطع من ضوء: العلم الجديد للذاكرة "

**نسخة من نسخة**
**كيف يرى تشارلز فيرنيهو أن كل فعل تذكّر هو فعل خلق**

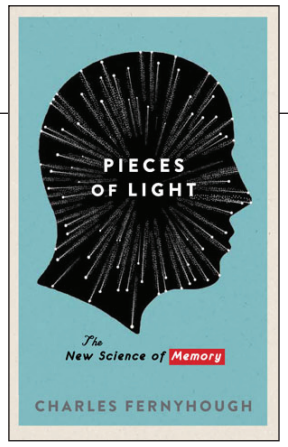


**ترجمة: عباس المفرجي**

بروست، كما يتضح، لم يكن بروستياً على الاطلاق. الزمن المفقود لم يُستعد في اللحظة التي ذاق فيها بروست قطعة الكعك المغمّسة في الشاي بالليمون. مايحدث في الحقيقة، إن قرأت المقطع بدقة، هو أن الراوية بُوغت بإحساس مكثف لم يمكنه تفسيره. في الواقع، إستغرق منه عشر جرعات قبل أن يربط شعوره بالسعادة بذكريات طفولة عن العمّة ليونيه، والكعك وكومبراي. من هنا تطلّب منه كتابة ٣٠٠٠ صفحة من نثر دقيق لجمع الماضي في نوع من نسق مليء بالمعاني.

إنها هذه الخاصّية المجهدة، هذه الطريقة التي تكون فيها الذاكرة شيئا عليك أن "تقوم به"، التي يريدنا تشارلز فيرنيهو (مؤلف الكتاب) أن نستقيها من "قطع من ضوء"، وهي محاولته في شرح ما يدعوه بـ "العلم الجديد للذاكرة". في الواقع، هذا العلم الجديد يغدو في النهاية علما قديما الى حد ما لو حدث أنك كنت اكاديميا تعمل في فروع دراسة الذاكرة: علم النفس، علم الأعصاب، وحتى علم الأحياء النشوئي. لكن فيرنيهو، الذي هو كاتب علمي معروف كما هو عالم نفس اكاديمي، قلق من ان أغلب الناس ما زالوا يفكرون في الذاكرة بكونها مكتبة دي في دي شخصية كبيرة. عندما نرغب بتذكّر ذاك الصيف الطويل، الحار من عام ١٩٧٦ أو إجتماع اللجنة في الاسبوع الماضي، نتخيل انفسنا نحاول الوصول الى الملف الذي خُزنت فيه تلك التجربة، بشكل مرتب الى أبعد حد. الناس ذوو الذاكرة الضعيفة، هم اولئك الذين فشلوا في إيجاد طريقهم عبْر رفوف مكتبتهم الخاصة بهم.

في الحقيقة، وكما يعرض فيرنيهو على نحو مقنع، أن الذاكرة هي أكثر بكثير قابلية للتحول من ذلك. كل فعل تذكّر هو فعل خلق، فعل تسامر مجدول من نسق من تلمحيات مختلفة. نحن نعرف هذا، فعلا، عندما تنتابنا الحيرة فيما لو كنا نتذكر حادثا من الطفولة أو كان ببساطة مرويا لنا او رأيناه في صورة. ماهو عسير قبوله أن كل ذكرياتنا هي على حد سواء مؤقتة، لم تُخلَق من ماضي مستقر، وإن يكن احيانا غائما، بل من حاجات ملحة من الحاضر. نحن نتذكر ما نتذكر لأنه يساعدنا أن نتعامل مع ما نحن عليه اليوم وما قد نصبح عليه غدا. لكن هذا ليس كل الأمر. كل فعل للتذكر، وخاصة كل فعل لإعادة رواية ما حدث، يغيّر على نحو حاذق الذاكرة نفسها. ما ننتهي اليه هو نسخة ضبابية من نسخة من نسخة ثالثة، التي رسم عليها الحاضر الفضولي خطوطا عريضة جديدة واضحة وهو الآن يتحدانا أن نعارض.

لجعل كل هذا أوضح، يقدّم فيرنيهو آخر المستجدات في علم الأعصاب، مستشهدا بدراسات اكاديمية ترمش فيها كالأضواء قُرَين آمون (في الدماغ)، اللوزة وقشرة الفص الجبهي. إنه يمزج هذه مع تاريخ حالات مرضية لأشخاص مثل كلير، التي وهنت ذاكرتها في عمر الثالثة والاربعين عندما أصيب دماغها بمرض الهربس (القُوْباء)؛ وكولن، سائق اللوري الذي يظل مسكونا بحادث سير مميت لم يكن له فيه ذنب. لو كان فيرنيهو بذل جهدا أكبر ربما كان أنتج كتابا حافلا بالذكريات من النوع الذي كتبه اوليفر ساكس في بداية ومنتصف مسيرته المهنية. وبعبارة اخرى، كان سيمكنه استخدام الغرابة الشعرية للنظام العصبي لكلير وكولن كوسيلة للاقتراب اكثر من قلب – أو عقل – الحالة الانسانية. لكنه لم ينجح بهذا تماما، وبدلا من ذلك، بقي كلير وكولن – وباتريك وبيتر ونانا مارثا، وكل حالاته المرضية – مغلقين داخل معضلاتهم القصصية الخاصة بهم، عاجزين عن التعاون في بقية الكتاب.

ليس الأمر كما لو ان فيرنيهو غير مرتاح لاستخدام شهادة شخصية كي يضيف تفاصيلا أكثر على علم صعب. في جزء كبير من الكتاب نرافقه وهو يستكشف ماضيه الشخصي. فهو يروي لنا عن حدث تدريبه على استخدام القعّادة عندما كان في الثالثة من العمر، ورسائل الشكر التي كتبها للمهنئين بعيد ميلاده وهو في السادسة، وعن رحلات بحرية خطرة، بعد ذلك بسنوات قليلة، مع أبيه المطلّق حديثا. انه يذرع سيدني وكامبريدج، المدينتين اللتين عاش فيهما منذ زمن طويل، ويغيضه أن لا يعرف إن كانت ذكرياته الشخصية هي في الواقع مجترّة من بروشورات سياحية أو دعايات تشجيعية.

هذه الأقسام لم تضف الكثير الى الكتاب. يشير فرينيهو الى إسم دبليو جي شيبالد عدة مرّات، ومن الصعب أن لا نشعر، عندما نطوف معه في أرجاء البلاكووتر بحثا عن ذكريات عن والده الراحل، بأنه يجهد نفسه سعيا وراء غموض نيّر. فيرينهو مرشد حسن الاطلاع على كل البيانات التي تظل بشكل عام مدفونة عميقا في سجلات المحاضر الاختصاصية. نحن نسمع عن دراسة التوأم النيوزيلندي، التي يدّعي فيها اخوان واخوات عنيدون بذكريات بطولية عن أنفسهم وانتقال الذكريات المؤلمة أو المربكة من واحدهم الى نصفه الآخر. ثم هناك الاكتشاف بأن مجموعة من الناس الذين يُتاح لهم مناقشة حدث ما بينهم يتذكرون في الحقيقة أقل مما لو أختبروا بشكل منفرد. ولا ننسى الحمائم الذكية التي تتعلم بسرعة التمييز بين الخربشة العشوائية وصور المشاهد الطبيعية، ويمكنها أن تظل تدرك الفرق بعد مضي سنتين.

فاتنة هي، مع ذلك، هذه القصاصات، وهي لا تؤسس حقا "لعلم جديد" كما يوحي الكتاب بشكل واعد في عنوانه الفرعي. ما نحصل عليه، بدلا من ذلك، هو تأمل تنويري ايبيزودي حول العمل المعقد للتذكر، النسيان، وإعادة التذكر من جديد.

*عن صحيفة الغارديان*

# (الناصرية.. مواويل أور وعكد الهوا)

**ليست ككل المدن، ولا ناسها ككل الناس، ولا طرقاتها حين تؤدي الى أرواح وخلجات بنيها كما تؤدي طرقات المدن المبعثرة الى قرارات غائرة. الناصرية في نظر المؤلف لهذا الكتاب هي مواويل المتاعب المتراكمة بفعل قسوة أزمنة قسرية ونواقيس العبادات القديمة التي ألهمت المبدعين كي يسيل في عروقهم بدل الدماء مداد الشعر وألوان أخرى غريبة وساطعة.. مدينة اشتركت مع خالقها في تركيبة الأبناء التكوينية والتشريعية.. ورسمت عناوين الكتب وتفاصيل التشكيل ولوائح النوطة ومؤلفات الجذب الفكري على أسطح ذاكرات الابناء وفي تجاويف فاهماتهم اللمّاعة.**

**محمد الجاسم**

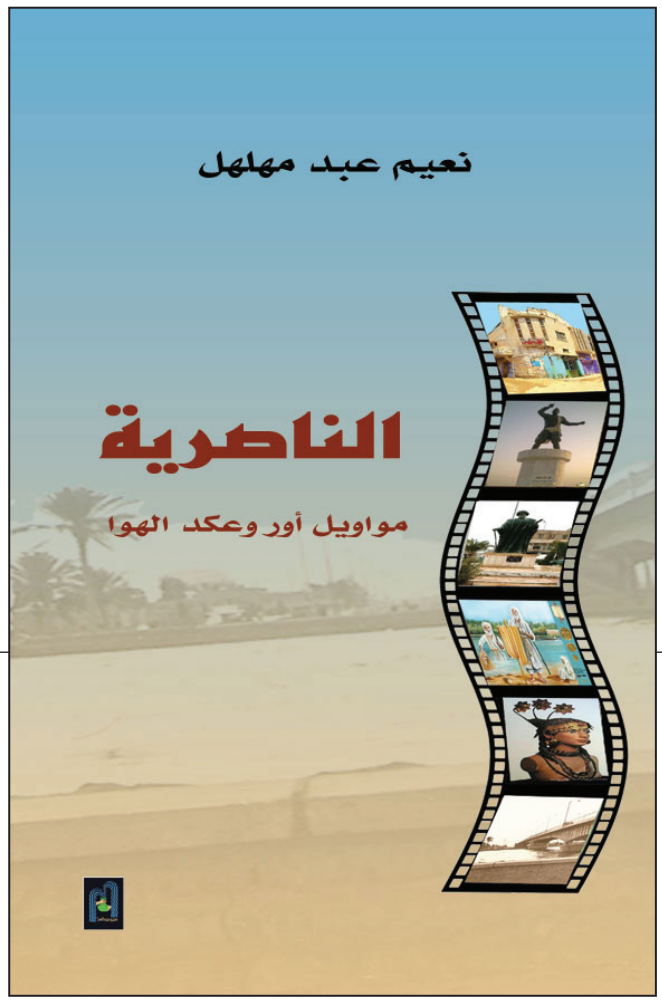


من هذه الأجواء ومن إلتقاطات حياتية حية وناطقة جمعت مادة كتاب (الناصرية.. مواويل أور وعكد الهوا) لمؤلفه الأديب المعروف نعيم عبد مهلهل الذي صدر مؤخراً عن دار ميزوبوتاميا في بغداد بمائة وخمسين صفحة من القطع المتوسط وحوى الكتاب أسفاراً من الحب وعنفوانات اللهفة والنهايات التي رسمتها لأصحابها ثمالات آخر الكؤوس، لكن الأيادي الممسكة بكؤوسها ظلت قابضة على تراثها الذي عبّد دروب المدينة بالوعي والحميمية وما يزال يسفح على وجوههم هالة الإشراق اللامحدود.

ربما كان الكاتب نتاج المخاض العجيب لهذه المدينة وعصارة علاقاتها الفيّاضة بالعطاء، وربما أنه تدرب على استدرار مادة تآليفه المتعددة من ثدي المدينة الثر، لكن الأهم من ذلك أنه رهن جغرافيا المكان ومفاتح الزمان بأضوائه الكاشفة على خباياها ومدلولاتها السرية، فكانت حصيلة كبيرة من المقالات والكتب يتجدد فيها المتكرر ويتكرر فيها المتجدد بتواصل معرفي مع ذاته ومع قرائه، تناول في غير مرة خلالها حياة الناس ومكوناتهم الميثولوجية وصوّر حياة أبنائها كمدينة وكأهوار وكأرياف وإغترف الكثير من حيثيات تأريخ أقدم المكونات النسيجية لهذه المدينة الا وهم الصابئة المندائيون فحفر في جدار الصمت الذي يلتف على تأريخهم القديم كوىً صالحة للمطالعة والبحث وعاش جذورهم التأريخية وكأنه شاهد عصر ناطق لحقبهم السحيقة مما أضاف للدارسين عوناً لا يستهان به، الأمر الذي رفع مرتبته بين الكتاب وحصد بسببه الكثير من الجوائز اللائقة.

إن ملامح عشقية المدينة بالطريقة التي يكشف عنها ويرسمها الأستاذ نعيم عبد مهلهل مكونة من ركام متجدد لجذوره العميقة في وحدة المجتمع وإطلاعه الذكي على تفاصيل تكوُّن العلاقات العامة في بنية المدينة وسكنه في مركز الحركة اليومية لأبنائها المكتظ حد الإلتحام بتفاصيل الجيرة والجيران، والمسجد والدكان، وباعة العطور والريحان، ولصْقَ الحي المخصص لأبناء الطائفة المندائية (محلة الصابئة) أعطى للكاتب دراية تفحص جزئيات المحيط وسهولة الأنتساب لطقوس مودتهم ولذة التعارف لديهم. فحينما يتناول تراث أسماء المدينة اللامعة مثل الشيخ عباس الخويبراوي الناصري وتفاعلات تأثيراته الروحانية في حدود مرجعيته الدينية وتفاصيل البيت الروحاني ونشاطاته الثقافية والإنسانية في مدرسة التضامن الإسلامي التي أنشاها، نرى كقراء للكاتب بأنه كان أحد أعمدة المسجد الذي شهد محاضرات الشيخ وتوجيهاته الوعظية والأخلاقية والفقهية النادرة لطلابه ومريديه..ومن خلال وصفه الدقيق لحيثيات عائلة الشيخ وتفاصيل تأثيرها على روحية المدينة وإحتضانها للمواكب الحسينية وتسمية المواكب واحداً واحدا وبأسمائها التي كانت سائدة في وقتها بكل محليّتها وأريحيّتها..ووصفه التجزيئي لخط سير الموكب إزاء المدينة وعبر شوارعها وتصويره الرائع لحيثيات العزاء يتنقل الكاتب من صيرورة الى اخرى فمرة يحسه القارئ عموداً في مسجد ومرة دمعةً في مآقي المعزين وأخرى لقمةً لذيذة يُستشفى ببركتها من صحن ثواب الشهيد المحتفى به بحيث يسجل لفاجعة الطف الأليمة بإنتماء فطري.

لقد وفّر الكاتب نعيم عبد مهلهل على كتاب وباحثي تراث المدينة الملهمة، ومنهم مَن يشار إليه ببنان الإجلال والإهابة الصديق الراحل ابراهيم عبد الحسن الذي غاص هو الآخر في تفاصيل المكان وشخوصه الزمانية بشكل جميل، فوفّر للآخرين ذاكرة متّقدة وحرصاً نادرا على اقتناص الصغيرة والكبيرة من شذرات العطاء اليومي لابناء الناصرية وسجل لحقبة زمنية عاشها هو بلحمه ودمه وحقب سالفة عاشها بإحساسه الشفيف وبحثه التأريخي مُستذكراً الأبناء والأشياء بالألقاب والأسماء المحببة لأصحابها من الأحياء ومن الراحلين على حدٍّ سواء.

حين يطالع المرء كتاب نعيم عبد مهلهل وهو يصور قطرات الندى تدغدغ ضفائر مدينته المسترسلة على أكتاف الفرات الخالد ويرسم لوحات الوصف ثنائية البعد الإبداعي لأبنائها الخلاقين أو من حيث سرد الوقائع على طاولة التدوين التأريخي فأنه يذكر (فهد) يوسف سلمان يوسف مؤسس الحزب الشيوعي العراقي لا لأنه باني حزب سياسي تأسس في مدينة الناصرية وحسب، بل يضفي على ذلك البناء هيبة الخلق والإبداع على ما قام به فهد من تغيير لمسار الحركة الوطنية العراقية ومنهجة يساريتها بالفكر الماركسي اللينيني الذي نهض على يديه بقوة،وقولبته تلك الأفكار بالشكل التنظيمي المزركش بلوائح أسماء الشهداء والضحايا الأحياء مما أقض به مضاجع حكام ذلك الزمان المرتبطين بمصالح دول كبرى دون مصالح شعبهم..

لقد أرّخ الكاتب هنا لاثنين من رؤساء الحكومات العراقية السابقين ممن أنجبتهم مدينة الناصرية.. مدينة الظلال الفكرية الوارفة ألا وهما المرحوم صالح جبر (والد السياسي العراقي المعاصر سعد صالح جبر) في عهد فيصل الثاني والمرحوم ناجي طالب (وهو لواء ركن من الضباط الأفذاذ الذي شاركوا في بناء حركة الضباط الأحرار لتفجير ثورة الرابع عشر من تموز١٩٥٨ وتم استيزاره مرتين في عهد الثورة ثم أصبح رئيساً لوزراء حكومة الحقبة العارفية الثانية بين آب ١٩٦٦ ومايس ١٩٦٧.).وبذلك يتسنى للقارئ تلمس أبعاد الخلق والتميُّز في ولادة المدينة لأبناء متميزين إعتلوا صهوة المجد السياسي بقياسية مشهودة.كما ذكر الكاتب بعض الشخصيات التي ساهمت في صنع التأريخ السياسي للعراق بأوجهه المختلفة ومنهم المرحوم المهندس فؤاد الركابي الذي كان أمينا عاماً لحزب البعث العربي الإشتراكي وأحد بُناة جبهة الإتحاد الوطني في العام ١٩٥٧وأحد أبرز مؤسسي الحركة الإشتراكية العربية قبل أن يسجنه صدام ويتم اغتياله في سجن أبي غريب بطريقة بشعة قبل أنتهاء محكوميته بأسبوعين في العام ١٩٧١وهو ابن الأربعين عاما فقط.كما لم ينسَ الكاتب الإشارة الى مفخرة العراق والطائفة المندائية في الناصرية البروفيسور عبد العظيم السبتي الذي يعتبر معلماً عالمياً رائداً وباحثاً وأكاديمياً من الطراز الأول.

لم تنجب الناصرية نعيماً وحده فرداً، بل توأمته مع مجايليه الذين تطرزت بأسمائهم ياقة المدينة الفضفاضة وظل الكاتب وفيّاً لتفاصيل علاقاته السابقة والحالية مع أغلبهم، لذلك نراه يستذكر علائم النمو والتكامل المعرفي المؤتلف مع ذكريات الصحبة والمشاركة في الحلوة والمرة لأبناء مدينته فينسلّ في ثنايا الذاكرة ليتصيد كلمة مأثورة لصديقه الشاعر رزاق الزيدي حين يصف الناصرية بأنها شعرة بيضاء في شارب التأريخ.. حبلى من الزمن الضروس.

حين يحفل تأريخ مدينة بتضخم المفارقات وتقفز فطرية المكان لتنزوَ على عقبات الزمن واعتقاداته المثيرة للاختلاف. يجمع الكاتب باحترافية متّسقة طلاسم القربى للوطن، ويرسم بزيت الذكريات لوحة الانتماء الحقيقي لذرات تراب المدينة وطين شطآنها التي استبد بها الحلم ومزق أوصالها العشق والاغتراب. ينقل لنا الكاتب صورة لامتزاج مثالية الفكر الموروث المكتنز بالمادة التراثية للدرس الفقهي والأبحاث الأصولية والعقائدية ومكنونات النفس البشرية العطشى للقيم الروحية مع أفكار المادية الديالكتيكية وحَمَلَتها من طلائع المفكرين الماركسيين التي جسَّدها في تكوين بصيرة مكانية اسمها الناصرية لتتحرر من وزر التطرف وتنتهك جدار الفصل العنصري الذي بناه جيل كامل من مخلفات الحقبة التموزية ووريثتها الحقبة التشرينية في حلقات مسلسل القسر والسحل والتصفيات والإلغاء التي اكتنفت تأريخنا الحديث. وعزز الكاتب إكتشافاته المنتصرة على التمزق بحادثة مشهورة لمساهمة مقر الحزب الشيوعي العراقي في الناصرية في إحياء مراسم عاشوراء إحتراماً لمشاعر أغلبية المدينة السكانية الشيعية وتجنباً لبعض التطرف الذي نفث سمومه في عقول بعض المتصيدين بالماء العكر، وكذلك لتعظيم قيم الحرية والانطلاق الثوري ضد الظلم والجور التي جاء بها الحسين عليه السلام واستشهد من أجلها حتى صارت هذه الطقوس فطرة الانتماء للمكان وشاهداً متجدداً لحيوية الإنسان واندفاعاته التحررية. وأذكر أنا شخصيا في إحدى زياراتي للمدينة حضور سماحة الشيخ محمد مهدي الناصري حفيد المرجع الشيخ عباس الخويبراوي الناصري حفلاً أحياء الحزب الشيوعي العراقي هناك في ذكرى تأسيسه.

في مدينة الناصرية يستدر الشيوعي صدقية انتمائه للوطن والعقيدة العمالية من ملمس لحية أوليانوف الناعمة مثلما يستدر المؤمن والمريد صدقية إحساسه بالأمن والزلفى من الخالق تعالى وبراءة الذمة حين يتلمس لحية شيخه الناعمة.

تناول الكاتب في مقالات هذا الكتاب مجموعة من الأسماء التي شكلت سلسلة من حقائب الهم الوطني العراقي وحبلت أحرف ألقابهم وسيرهم الذاتية بالضيم المرتهن بمناكب رجال المدينة وشوارعها ومقاهيها.. الشيخ عباس الخويبراوي وعبد الرزاق الزهيري وكمال سبتي وكاظم الحلو وداخل حسن وحضيري أبو عزيز وناصر حكيم ووليد حسن جعاز ومحسن الخفاجي وصلاح نيازي وحسين نعمة وطالب القرغولي وحسن الشكرجي وأحمد الجاسم الأمير السومري الذي أهدته الآلهة في أور قربان قداسة الى أرض الراين التي تعفرت بعطر غوته وشيللر.

ناصرية نعيم عبد مهلهل هي التي بناها مدحت باشا قبل بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر ومنذ أول سلطة محلية لها بولاية ناصر باشا السعدون وهي تتلفع بغبار الأزمنة المشاكسة ولعنات الصراعات المسلحة وقسوة البساطيل الأجنبية المستوردة وبدلات الزيتوني المخيطة محلياً إلى غبار غريب أثارته مروحيات الأباجي ورقص على أنغام ذراته المتطايرة مع السديم افراد المارينز والقوات المحمولة جواً.. تلك الأسرار التي يغفو عليها حزن الناصرية السرمد وتتشكل منه سحابات الفقر السرمد ويتقاسم أبناؤها بطاقات حصص الفاقة السرمد باحثين عن رموز يكرمونهم أو كيانات يرممونها فذاكرة المدينة الزاخرة بالوجع السعيد والرخاء الشديد والثناء والوعيد والدموع والزغاريد هي التي تصنع المواويل هناك

# لـــنـــدن.. ســـيـــرة شـعـريـة

يقال عن لندن، إنها أحد أقدم وأجمل وأكبر مدن العالم. وكانت لفترة طويلة، قلب النشاط الاقتصادي والمالي، على المستوى الدولي. ولكن الشاعر والناقد الانجليزي مارك فورد، يقدمها من منظور مختلف تماماً، إذ إنه يؤرّخ لها من خلال إبداعات كبار الشعراء البريطانيين، على مدى ستة قرون من الزمن. وذلك في كتاب: "لندن.. التاريخ شعراً".

يؤكد المؤلف أن لندن، التي يقال إنها عجينة المدن كلّها، أوحت دائماً للشعراء بما يقولونه من إبداع، وأصبح ما قالوه، بالمقابل، وسيلة لفهم المدينة. ولا يتردد المؤلف في القول إن أكبر الشعراء والمبدعين الأدبيين البريطانيين، تركوا خلفهم من الآثار الشعرية ما خلدوا به العاصمة البريطانية لندن.

وهكذا نقرأ مقتطفات مما كتبه شعراء مثل شوسير وسيسر وشكسبير وميلتون وبوب وت. س. اليوت. ولا يكتفي المؤلف بهؤلاء الكبار، لكنه يقدم بعض المقتطفات لشعراء مغمورين لم يسمع بهم سوى قلة من الناس.

ومحصلة ذلك ليست أقل من تقديم "تاريخ ثقافي" لمدينة بكل مظاهر الحياة فيها، وبكل الأمكنة من مقاهيها وحاناتها إلى شوارعها الجميلة. ويشرح مارك فورد، كيف أن الأشعار التي قيلت عن لندن أو من وحيها، إنما تمثل جميع شرائح وفئات سكانها الاجتماعية، على مدى القرون التي تغطيها الفترة المدروسة.

وتستحضر الأشعار المقدمة، اللحظات الكبرى في حياة مدينة لندن، ولكن أيضاً اللحظات الصعبة. وهكذا يجد القارئ في الكثير من الأشعار، صدى مباشراً لأحداث التاريخ الكبرى التي عاشتها المدينة.

وليس أقل تلك الأحداث شهرة، إعدام شارل الأول، والحريق الكبير الذي تعرضت له المدينة في القرن التاسع عشر، ودمّر أحياءً كاملة منها، وعمليات القصف من القوات النازية على لندن، أثناء الحرب العالمية الثانية. ولكن غالبية الأشعار تعكس حياة البشر العادية وأشكال قلقهم اليومي، عبر عدة قرون.

ويشير مؤلف الكتاب مارك فورد، إلى أن لندن كما يتم توصيفها في أشعار ادموند سبنسر وبين جونسون، تبدو بعيدة وغريبة جداً عن لندن اليوم، حيث يجري الحديث عن ألوان واستعراضات وعقائد لم تعد موجودة.

ولكن العديد من الأشعار تتحدث بالمقابل، عن الشوارع والأزقة والصروح المعاصرة، نفسها، إلى درجة أن المؤلف يرى أن المقتطفات الشعرية التي يتم تقديمها، يمكنها أن تقوم بوظيفة دليل سياحي. وفي الكثير من الأشعار المقدّمة يصادف القارئ عبر القرون:

الباعة في الشوارع وهم ينادون للترويج لبضائعهم، والتي كانت تمثلها في القرن الخامس عشر: ثمار التوت الناضجة، عجائن الخوخ الساخنة في القرن الثامن عشر. وإذا كان باعة اليوم يقدّمون مستوى بضائع أعلى في سوق ليدنهال فإنه لا تزال تباع العجائن ذاتها تقريباً. إن النداءات التي تزخر بها قصيدة "نزهة في حديقة سان جيمس"، التي تعود إلى القرن السابع عشر، لا تزال تجد أصداءها القويّة حتى الوقت الراهن.

وترسم الأشعار مدينة لندن بوجهيها: الحضاري الرائع "النظيف"، الآخر القاتم والقذر. وما كتبه جوناثان سويفت في عام ١٧١٠، في وصف المدينة، يدفع القارئ كي يبتسم إعجاباً، ولكن، ربما يصاب بالغثيان، عندما يقرأ وصف فيضان المياه في الشوارع، ليحمل معه مخلفات متاجر بيع اللحوم المختلطة بالدماء، حيث كل شيء غارق بالوحل وتغلب مناظر الهررة الغارقة الميتة وأوراق الخضار المهترئة. وفي شعر لمين بيك، نطالع توصيفاً للندن بعد الحرب العالمية الثانية، مفعم بالحديث عن الركام والموتى، ومن وفّرهم الموت.

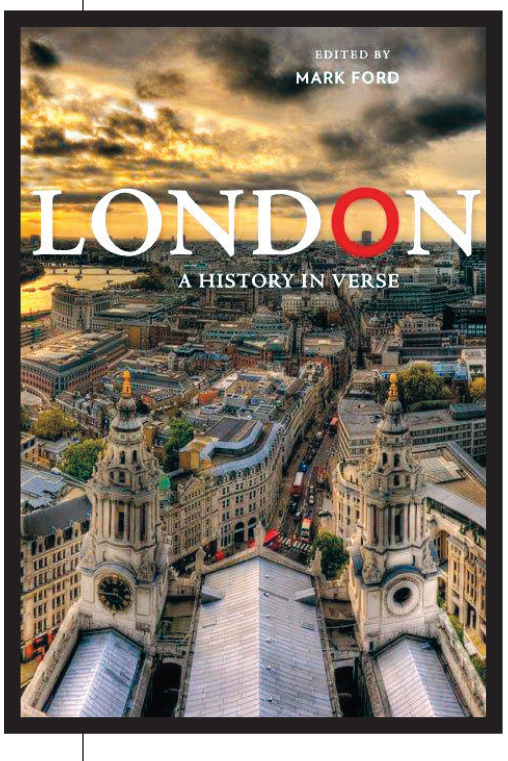


وما يؤكده المؤلف، أنه لم يكن هناك الكثير ممن يخطر لهم أن هناك قدراً كبيراً من الأشعار التي خلد أصحابها مدينة لندن. ويضيف ان مفاجأته هو نفسه، كانت كبيرة عندما اكتشف أن المدينة موجودة لدى جميع الشعراء الانجليز الكبار تقريباً.

وهذا هو الإحساس الذي يستولي على من يتنقل بين صفحات الكتاب، إذ تتعدد مشاهد المدينة، بحيث تكتسي صورة جديدة، حتى بالنسبة لأولئك الذين كانوا يعتقدون أنهم يعرفونها، وإذ بهم يجدون أنفسهم وكأنهم يتعرفون عليها للمرة الأولى، كما يشير مارك فورد.

ومن خلال الأشعار الزاخرة بقدر أكبر من الحيوية والدينامية في الكتاب، يقود المؤلف قارئه، إلى قلب المدينة الخيالية، حسب تعبير للشاعر ت. س. اليوت. والأشعار المعنية يصفها مارك فورد، بأنها مولودة في لندن وتدخل في نقاش مع لندن. وكذلك تخوض معركة مع لندن وفي ظل الخشية من لندن. كما أن أغلبيتها جرى نشرها في لندن. وعبر هذا كله، تؤرخ بامتياز لمدينة لندن.

وتتحدث أشعار كثيرة عن نهر التايمز، كي يكتمل المشهد الشعري في التأريخ لمدينة لندن. وهكذا كتب الشاعر سبنسر، قبل أكثر من أربعة قرون "نهر التايمز العذب؟ إنه ينساب بعذوبة حتى أنتهي من أنشودتي". ودلّت أشعار عديدة أخرى إلى التايمز الذي وصفته بالخالد.

# خضير فليح الزيدي.. الكتابة خارج التجنيس

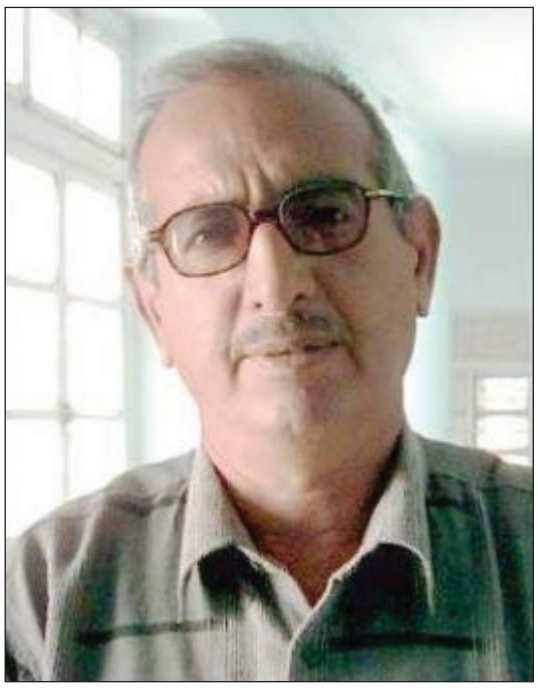

**(الورقة التي قرأت في الأمسية المخصصة للكاتب خضير فليح الزيدي والتي أقامتها مؤسسة أروقة الثقافية في القاهرة أثناء زيارته الى مصر في شهر تموز)**

حفريات الكاتب خضير فليح الزيدي فيها إصرار على التأكيد في نمط السرد الجديد خصوصا في كتابيه (تمر ولبن) و(تاريخ أول لسلة المهملات) بدأ من العنوانين. اللذين يفضحان المتن. وحتى آخر كلمة فيهما على كل تلك الملامح المكانية فاترة اللون في خضم تلك الأحداث الكبرى التي تحيطها، فمفردة مثل الحرب وهي عادة ما تقترن. في المواضعة على الاصطلاح. مع تلك الحالة الحدثية التي تسمى صراع بين طرفين، يمكننا من خلالها أن نتخيل صورة الحرب او نستحضر طبيعتها إن كنا عشنا شيئا منها او من ظلال لها تعرفنا عليها في المدونات. على الرغم من انه لا شبه بين حرب وأخرى. رغم إن الكاتب يؤكد إن كل حرب في بطنها أخرى تلدها لتموت في الحرب الكبيرة..

ماجد موجد

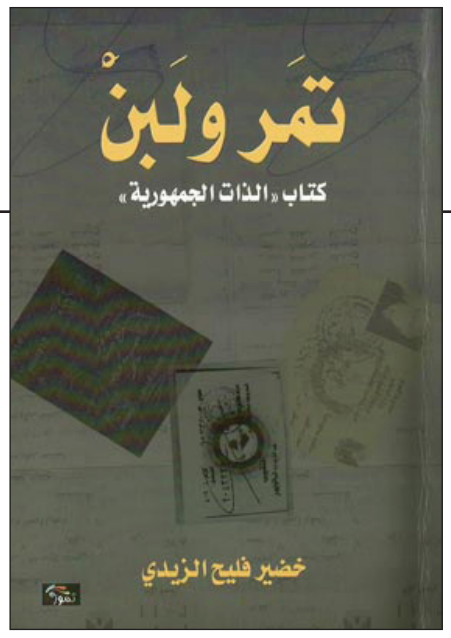


الزيدي يبدأ تدويناته غير المجنسة والمحيرة في تحديد ملامح سردياتها، من حيث تتوقف رؤيتنا وتخيلنا لمعنى الحرب، أي انه يبحث في الخفايا التي تهملها رؤيتنا العابرة عن تلك الحرب وما حولها، انه يكتب ذاكرة حربه خارج نمط الكتابة التاريخية التي عادة ما تسطع في كتب المؤرخين، وهي أيضا خارج الكتابة السردية التي تنفرد في إعادة الكتابة في أحايين كثيرة بخيال آسر خارج الوقوعات التي حدثت بالفعل.

الزيدي في كتابيه اللذين نحن بصددهما، يدون بكاميرا وثائقية متفردة لها زوم متطور الزاويا والأبعاد، كما أنه لا يوثق لجهة ما، ولا حتى للتأريخ ومعطيات تدوينه المغربة، بل هو يدون ويوثق للعاطفة الوجدانية مرة، تلك التي تكسر خاطرها وتدهشها حتى الخطوط الايروتيكية في المرحاض العمومي. ومرة يدون للضمير الإنساني لكي لا تأخذه إغفاءة أثناء ثرثرة التأريخ السطحية المنهجة أو تتلفه سياقات الأعلام الموجّهة في تغطية الأحداث الكبرى. الزيدي يكتب لينكز الضمير من هناك، من تلك الوقوعات التي لا يمكن أن يصل لها التاريخ والإعلام ولا يمكن أن يتفحصها الدرس السردي المنمط، حين ينغرس مثلاً في التفكر عند معمل التوابيت التي تصنع للقتلى من صناديق العتاد، يالها من نكزة للضمير.. انه ذات العتاد المتجانس المرصوص بانتظام الذي انفلت من الفوهات ليختبيء في جسد انسان ويرديه، يتحول خشبه الذي كان يحتويه مرصوصاً لاحتواء اشلائه المتشظية غير المتجانسة داخل أشلاء القتلى غير المتجانسة ابداً.

والزيدي ايضا يكتب للعقل المتفكر في كلّ ماحدث ويحدث حين يفسد على مؤرخي الساسة الحاكمين التلاعب بحقائق الاحداث ومآسيها لحياة مجموعات بشرية جمعتهم خارطة وأرض وحدود بالرغم منهم، الزيدي يفضح المأساة كلها بلملمة تفاصيلها الكبيرة والصغيرة والمتناهية في الصغر، فحين يتحدث عن مرحلة من المراحل التي مرّ بها الشعب العراقي فانه لايترك شيئا على اعتبار انه غير مهم لحكاية الواقعة ومهملا، انه يمعن في الوصف حتى الوصف الدقيق لشكل وملامح الاواني المستخدمة في مطبخ البيت، يصف نوع الطعام وطريقة تناوله، يصف حتى الطريقة التي يمكن أن يقضي فيها المواطن العراقي حاجته، يصف حتى خربشات الجدران التي أكلتها الرطوبة داخل الحمام المنزلي والطريقة النبهة التي يمكن أن تعيش في حواريها الصراصر والعناكب، يصف مناخات الحر والبرد والأمراض الخفيفة الملحة بالأدوية الشعبية النظيفة، يصف النوم بكل ألوانه وجنباته وألوان الستائر ونوع قماشها واحجام الشبابيك التي توضع عليها واختلافها حسب النظام ان كان جمهورياً او ملكياً، يصف كل أنواع الملابس التي يستخدمها العراقيون من شماله الى جنوبه بوصفها زيا رسميا وحسب الأماكن في المدينة او في القرية، يصف علاقة اللون. أيّ لون كان. بالمنظومة المجتمعية للشعب العراقي وتحولاته على ملابسهم ومنازلهم وحدائقهم وعلمهم وطبائعهم وأخلاقهم.

هذه هي الملامح العامة لكتابة الزيدي وهاجسه الذي اظنه سيتواصل او تواصل فيه في كتب أخرى في غير هذين الكتابين الأنفي الذكر، لكني أريد هنا ان أتوقف عند كتابه الاول ومن ثم أعرج على كتابه

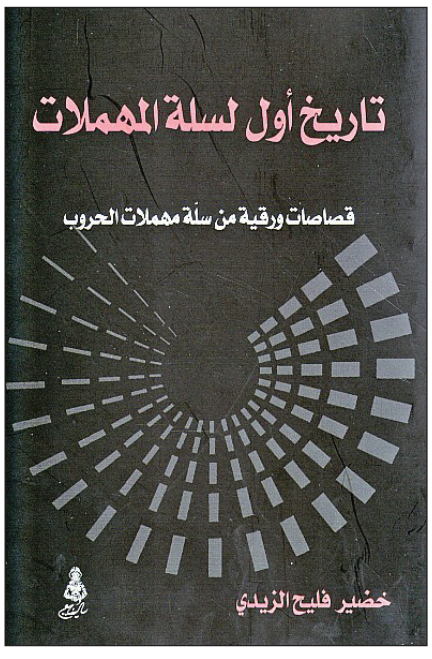


الآخر، في (تمر ولبن) يقترب الزيدي كثيراً في طريقة كتابة الاحداث الى الاحداث نفسها، أي انه غير معني بنتظيم الحدث ولا حتى متابعته وتسلسله كما هو في كتب التدوين ومنهجيتها، بل انه يكتب العشوائية ذاتها التي تعج بها الأحداث كما حصلت فعلا، الزيدي يتقافز مع الهموم العراقية آنذاك مع المشكلات والأجواء والأسف والإنصياع والتمرد المكتوم والاغواء وبكل ما يحيط ذلك كما هو، وكما يحصل بعشوائيته وعدم ترتيبه، يخرج الزيدي في (تمر واللبن) تماما من أية صيغة في ترتيب حقول الكتابة، هو ذلك الواقع الذي يغلب المخيلة في أحداثه العجائبية، هكذا علينا ان نفهم تدوين الزيدي في تمر واللبن وإلا ان اردنا التفكر في كتابته ضمن الخط المنهج، كأننا نوقعه في عدم قدرته على ضبط ايقاع التسلسل لوصف ماكان هناك، كما توهمت أنا لأول وهلة، فحين اتممت قراءة الكتاب وصفته مثل طقم من المجوهرات موضوع في علبة بطريقة غير منظمة، لكني حين قرأت كتابه الآخر (سيرة لسلة المهملات) تغيرت عندي الصورة تماما، لسببين أولاً لأن الكتاب الآخر خاضع الى حد ما الى نظام الكتابة وتواتر مصنفاتها وترتيبها بطريقة فاخرة. ان كان هذا الوصف يفي. وثاني الاسباب جاء في التدوين والنشر قبل كتابه (تمر ولبن) وهذا يعني أن الزيدي ليس غريباً على مهمة الترتيب والتبويب وإنما هو في (تمر ولبن) ربما اطلق العنان لتجربته غير المجنسة. التي يعمل عليها ويروج لها بإبداع. ان تكون كما هي تماما دون اي حرج مما سيقال، لأن حججه كثيرة على الدربة والدراية في منهج التدوين.

في كتابه سيرة لسلة المهملات، يأتي أغلبه الكتابة عن الحرب، والحرب وهي صفة لنهش الناس للناس قد شبعت منها البشرية منذ أول عراك ومسيل دم بين ولدي أبينا آدم، لم يخلو أي مكون اجتماعي في اية دولة من دول العالم من الاحتكاك بجمرة الحرب، ومعروف ايضا انها. اي الحرب. مادة هائلة بفتنتها لجميع وسائل التعبير والفنون في كل بقاع العالم، لكن جمال الاختلاف هو ان يختلف كاتب او فنان ما تعرض للحرب عن كل ما دوّن عن حربه، وذاك مافعله الزيدي في الكتابة عن حرب العراق مع ايران في السنوات الثمان من ثمانينيات القرن الماضي، وكما ذكرت انفا فإن الزيدي دوّن تلك التفاصيل التي لايمكن ان يدركها مدونو التاريخ بسهولة او انهم يتجاوزونها أصلا فهي لاتهم غايتهم التي عادة ما تكون مشغولة في تدوين الخط العريض للأحداث اذا صحت العبارة، بينما يسقط الكثير الكثير من الحقائق الصغيرة وهي التي لاتقل أهمية في كشف الحقيقة التاريخية كما رايناها في تاريخنا الإنساني، يتمم الزيدي تدوين التأريخ خارج معايير التدوين التاريخي وخارج مخيلة السرد المفتونة بالأسلوب واللغة بمعزل عن الحقيقة، وخارج اية معايير يمكن ان تفسد الحرية التي لابد ان تتوافر في وعي الكاتب وهو يمخر العباب في الطبقات البعيدة عن عين التدوين بكل بديهيات تلك الطبقات وآلامها وشعوذتها وشذوذها وانكساراتها وخطوطها الرفيعة حد إنها لا ترى الا بعين القلب النادر بحساسيته وبانزيم عقل ناصع ونقي وبروح فاتنة ممتاحة فتنتها من فتنة كل أحداث تلك الحرب وهو الأمر الذي فعله الزيدي في تدوين حربه، حربهم، حربنا، بعد أن عاشها مقاتلاً فيها مرة وهارباً منها مرات، لكنها ظلت بكل خساراتها مادة ابهرنا بها الزيدي وعزز في نفوسنا هاجس القراءة وهاجس الكتابة أيضا.

# أسـرة عمر نظمـي ودورها في تاريخ العراق المعاصر

**صـدر عـن مكتبـة عدنان (بغداد٢٠١٢) كتـاب (أسرة عمـر نظمي - دورهـا السياسـي واتجاهاتها الفكريـة في العراق المعاصـر) للكاتب حيدر علي طوبـان.. أهمية الكتاب حسـب رأي مؤلفه انه يستمـد مـن المناصب والأدوار والمواقـف السياسية والفكرية التي انفرد بهـا عمر نظمي وأولاده منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة حتى عام ١٩٦٨م، وسبب توقف الكاتب لهذا العام لسببين الاول يتمثـل باعتبار تلك السنة بداية عهد جديد مـن تاريخ العراق ممثلاً بوصول البعث الى السلطـة في ١٧ تموز ١٩٦٨، والثاني هو ان الـدور السياسي لعمر نظمي وأولاده قد تضاءل الى حد كبـير بعد العام ١٩٦٨م، بل انعدم عنـد بعضهم، باستثناء حفيد الاسـرة الدكتور وميض جمال عمر نظمي.**

**مـــــازن لـطـيـف**

تألفت بينـة الكتـاب من سبعـة فصـول، تنـاول الفصـل الأول الجذور التاريخيـة والاجتماعيـة ل" أسـرة عمر نظمـي" والصفـات الشخصية لأسـرة عمر نظمي الذي يطلق عليه "عميـد الاسرة الوِنداوية" حيث كان مـن رجـالات العراق المرموقـين، ومن اشدهـم حزماً وصلابـة حيث كان رجـل قانون وادرايـاً يشار اليه بالبنان، قدم للعـراق خدماته الجليلة في كثـير من الميادين منها القضـاء والادارة والسياسة. وكانت لهذه الاسرة علاقات اجتماعية بقوى وشخصيات عراقية حيث العلاقات مع عائلة عبد الرحمن البزاز ومحمد فاضل الجمالي وغيرها من العوائل.

الفصـل الثاني تناول دور أسـرة عمر نظمي الاداري الوزاري في العراق حتـى العام ١٩٦٨ حيث تناول المؤلف اهـم المناصب الادارية والوزارية لـكل من عمـر نظمـي في إدارة المتصرفيات في العهد الملكـي، حيث تسلم الكثر من المناصب، ودوره الوزاري في العهد الملكي، حيث شغل مناصب وزارية عديدة منها وزيـرا للمواصلات والاشغال، والداخلية، والعدلية، كمـا تـولى وزارتي الدافـع والملية بالوكالـة، وغيرها مـن المناصب التي اثبتت امكانيته، وكذلك دور وولـده جمال، ودوره في ادارة المتصرفيات في العهـد الملكي، واهـم اعماله ودوره في تلك المرحلـة، ودوره في العهد الجمهوري الاول.

الفصـل الثالث تناول المؤلـف مواقف أسرة عمر نظمي مـن اهم القضايا والتطـورات الداخليـة دور عمر نظمـي من حادثة قـوات الليفي ١٩٢٤ موقفه من مشكلة الموصـل، وموقفه وموقف أولاده من حركة البرزانيين في العهـد الملكـي ودور عمـر نظمـي في تعديل الدستـور ١٩٤٣ وموقف كمـال عمر نظمي من فكرة الجبهـة الوطنية الموحدة، وموقف عمر نظمي مـن معاهدة بورتسموث ١٩٤٨ وموقفه مـن ميثاق بغداد ١٩٥٥ وموقفه وموقف اولاده من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ موقوف كمال وبديع عمر نظمي من انقلاب٨ شباط ١٩٦٣ موقفهم من المبادرات الحكومية لتهدئة الوضع في الشمال ١٩٦٤، وكذلك موقفهم من ابرز القضايا العربية والدولية منها القضيـة الفلسطينية والحرب العالمية الثانية واعتداءات الفرنسيين على سوريـا ولبنـان ١٩٤٣ وموقفهم من ثورة ٢٣ تمـوز في مصر والعدوان الثلاثي عليها ١٩٥٦

الفصـل الرابـع سلـط الضوء علـى علـى دور أسرة عمر نظمـي النيابي والحزبي حتى العالم ١٩٦٨م حيث انفرد عمر نظمي وابنه جمال من بين افـراد الاسـرة في اداء ادوار نيابيـة خلال الحكم الملكـي، حيث عين عمر نظمي في مجلس الاعيان وانتخب ولده جمال نائبا في مجلس النواب.

الفصـل الخامس تضمـن بعض الجوانـب الفكرية للاسـرة حيث قدمت اسرة عمر نظمي مساهمات فكرية عديدة، بحسب التوجهات التي انتهجها افرادهـا الذين تميزوا بمستوى ثقافي واكاديمـي رفيع، ابتداءاً من عمر نظمـي مراراً بـالاولاده جمال وكمـال وبديع، وانتهـاءاً بحفيده وميض جمال عمر نظمي، كانت توجهات هؤلاء النخبة تختلف ايديولِيوجياً من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ف"عمر نظمي" كان معارضاً معتدلاً في العهد الملكي، في حين تميز كمال عمر نظمي بافكاره الثورية الاصلاحية، كان متأثـراً بالفكـر اليساري لادب امريكا اللاتينيـة، اما بديع عمر نظمي الـذي انتمى الى الحـزب الشيوعي عن قناعة تمامة، امـا الحفيد وميض جمال عمر نظمي فكان احد منظري حركة القومين العرب.

الفصـل السادس تضمن مجموعة ملاحـق توضيحية تتعلـق بالفصول الخمسة الاولى من الكتاب، امـا الفصل السابع "الاخير" فتضمن الكثير من الوثائق والصور الرسمية تؤرخ اسرة عمر نظمي بمختلف اجيالها.

في خاتمة الكتاب استنتج الكاتب:

- يعد عمر نظمي وأولاده من الشخصيات المخضرمة سياسيا وادرايا، لكونهـم عاصـروا عهـودا سياسيـة مختلفـة، ابتـداءاً بالعهـد العثماني مرورا بالعهد الملكي وانتهاءا بالعصر الجمهوري.
- برهـن عمـر نظمـي وأولاده على انهـم سياسيون من طـراز رفيع، فأجتماعيا لم يكون واضحا انتسابهم لقومية او طائفة معينة.
- إمتـاز عمـر نظمـي وأولاده بتنوعهـم العقائدي، الامـر الذي يؤكد وبدون شك الطابع التنويري للأسرة.
- دخـل عمـر نظمـي واسرتـه المعـترك السياسـي بمختلـف ألوانـه وتياراته.
- استثمـر عمر نظمي واولاده الجمعيات والاندية الثقافية والفكرية التي اشرفوا على تاسيسها.
- مثلمـا لعمـر نظمـي وأولاده إيجابيـات ومزايـا، فإن لهـم سلبيات وعليهم مؤاخذات أيضاً.

كتاب(أسـرة عمـر نظمـي) يؤرخ اسـرة عمـر نظمي بمختلـف اجيالها وهـو ذو قيمة تاريخية وفكريـة، حيث يؤرخ لأسرة عراقية عريقة قدمت خدماتهـا الجليلـة للعـراق، يتألـف الكتاب مـن ٣٥٢ صفحة مـن القطع الكبير.

## سـيـــرة نـجـم

يصـدر خلال أيام كتـاب جديد عن سـيرة ومشوار حياة الفنـان اللبناني وائل كفوري الفنية والشخصية، تحت عنوان "سيرة نجم".

جمـع المعلومات والتحضير له أعضاء الرابطة الرسمية لمحبي "وائل كفوري" التـي تحمل اسم "وائل كفوري لايف"، ويبدأ الكتاب بمقدمة عن وائل كفوري، كما يضم الكتاب عددا من الفصول التي تتناول المراحل الحياتية المختلفة ومنها فترة أدائه للخدمة العسكرية في الجيش اللبناني والأغاني الوطنية التي قدمها خـلال تلك الفترة التي تناولـت عيد الاستقلال وكذلك أغنيـة "أنا رايح بكره ع الجيش".

وتشمـل فصول الكتـاب كذلك معلومات عـن بداية دخول وائـل كفوري المجال الفنـي والأشخاص الذيـن ساعدوه في بدايـة مشواره وأشهـر الأغنيات التي قدمها.

# المترجم أمير دوشي: بابل أحلام المارينز

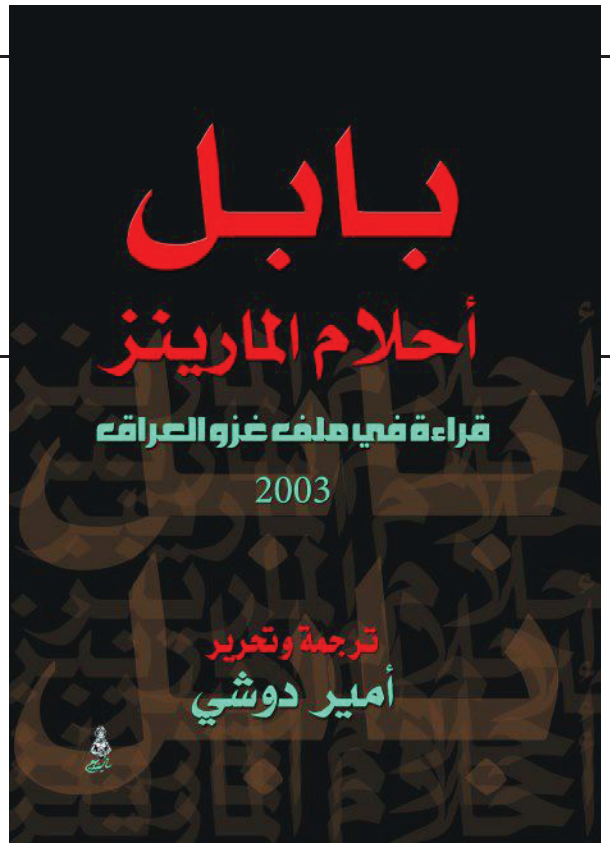


**من نافلة القول: إن الأهمية الفائقة للترجمة تنورنا في معرفة الآخر المختلف،وكيف يُنتج خطابه الفكري؛والعلمي؛والثقافي؛ والسياسي وإلخ من الموارد الأخرى...والترجمة؛حلقة تواصل بين الشعوب بكل أبعاد الوجود الانساني،ولاغرو إن القضية العراقية الشغل الشاغل للعالم بأسره منذ عقود وثمة أسباب ودوافع لدى الغرب والشرق معاً للبحث عن أجندة إقتصادية،أو موطئ قدم فيه لما يمتلكه من موقع إستراتيجي وكذلك ثروات متنوعة. بالطبع حروب البعث الدموي في الداخل وعلى الجوار وبعد غزو الكويت وفرت مظلة وغطاء أمنياً لإحتلال العراق وبحجج وذرائع مختلفة كنزع أسلحة الدمار الشامل وغيرها..**

لقد شهد التأريخ الانساني في قصة الحضارة مسارات عديدة من الحرب والسلام، فالكوارث بسبب الغزو عاشته البشرية من خلال التصادم المسلح والاجتياح وصراع الامبراطوريات ق-م على النفوذ في أرجاء الكون الواسع وحروب الاستئصال خلفت ركاماً هائلاً من الدمار والفواجع والضحايا الابرياء،..ومن الحروب الملتصقة بالذاكرة الانسانية قبل قرون عدة كالحروب الصليبية،والحروب الاوربية الاوربية ثم الحربين الكونيتين وبعدهما كالحرب الكورية والحروب العربية الصهيونية.. إلخ من النزاعات المسلحة بالعالم المعاصر،وبعد الحرب العالمية الاولى وظهور الاتحاد السوفيتي كمعادل للقوة بين العالمين الرأسمالي- والاشتراكي والحرب الباردة ربما أصبح شبه توازن بين القوى العالمية؛لكن بعد -البروستريكا- وانهيار المنظومة الاشتراكية تفردت -أمريكا- بالعالم لتصبح القطب الاوحد والعصا الغليضة التي تلوح بها في العالم.. وبعد هجمات سبتمبر وتدمير برجي التجارة إنطلقت المعركة ضد الأرهاب ووجهات نظر عالمية مختلفة -مؤيدة ومعترضة- على مدعى الارهاب والفرق بين المقاومة المشروعة والارهاب العالمي ؛ وبغض النظر عن كل الاسباب والدواعي للغزو الامريكي للعراق فلابد من تحميل وزر ذلك للنظام الفاشستي البعثي الذي مهد للأحتلال بسبب سياسته الرعناء؛

في ((بابل أحلام المارينز) للمترجم "أمير دوشي" الصادر عن – دار الينابيع- ٢٠١٠ يذكر المترجم أمير دوشي في إستهلاله ص٧ ((لم يعد ينظر إلى النص المترجم على انه نتاج عملية نقل أمية من لغة المصدر إلى اللغة المستلمة، بل كأحد حقائق الثقافة المستلمة، فهو مظهر لجانب من الثقافة المضيفة للنص))

في باكورة الكتاب يطرح المترجم موضوعاً مهماً (الاسلام السياسي والغرب) عبارة عن مقالات بهذا الشأن ترجمت عن كتاب لهم رؤيتهم الخاصة؛ ((يذهب بيتر ديفيد إلى أن أحداث سبتمبر قد وضعت الإسلام موضع الخصم مع الغرب غير ان الحرب الرئيسية تجري الآن في داخل العالم الإسلامي(يقولون: الحرب قادمة) كان ذلك العنوان الرئيسي في أعلى الصفحة لآخر استطلاع أجرته الايكونومست عن الإسلام،في آب ١٩٩٤،.....))

في إعتقادي إن الغرب كان يبحث عن عدو جديد بعد أفول اليسار هذا من جهة ومن جهة أخرى هو الذي أمدودعم تنظيم القاعدة في افغانستان ضد السوفيت لذلك فإن الارهاب القاعدي هو صنيعة أمريكا والذي جاء بالوبال على أبناء المنطقة والعالم عموماً. إن ألأدعاء بأن الأسلام = الأرهاب مقولة غير مقبولة ؛فالأرهاب الكنيسي والصراع بين الكاثوليك والبروتستانت والارثدوكس والمجازر التي ارتكبت –المسيحية منهابراء- لأن عيسى بشرّ بالرسالة السمحاحة رسالة السلام وكذلك نبينا محمد-صلى الله عليه وآله- رسول ونبي المحبة أما مايرتكب من مجازر وعنف وقتل فهذا فكر تكفيري لم تنزل به السماء مبادئها وشرائعها السمحاء. فالاسلام الحقيقي يؤمن بالتعايش بين الاديان(لكم دينكم ولي ديني)(إنا خلقناكم من ذكر وإنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)(وإن جنحوا للسلم فأجنح لها). عموماً إن مراكز البحث في الغرب ووسائل الاعل تنظر الى الاسلام نظرة غير موضوعية البته...

إن معرفة فكر الآخر ومايؤمن به ويعتقده ويتخذه منهجا وإستراتيجيات للتعامل وينتج خطابه المعرفي على ضوء تحليله لما يجري حري بنا معرفته والاطلاع عليه لذا تعد تجربة المترجم "أمير دوشي" من الضرورات التي لامفر منها لمعرفة رأي الآخر المختلف فجهده الرائع والمثمر والبناء يصب بمصلحة الوعي النوعي والقيمي،والذي يترتب عليه مراجعة الذات والممارسات ونقدها، وإنتاج خطابا حضاريا يليق بالقيم التي نعتنقها فالفصول المهمة لترجمة- دوشي- تحيلنا إلى العقلنة في خطابنا الديني والاعلامي والاجتماعي في عصر الانترنيت والعولمة وحوار الحضارات والاديان والابتعاد عن الممارسات السلبية التي تضر بوجودنا الحضاري وأن ندرس بعناية ما جاء به الكتاب من مفكرين وباحثين وسياسيين ومؤسسات إعلامية ونقرأ خطاب الميديا جيداً لنعي الدرس قبل فوات الأوان فالرؤية الغربية -ربما فيها منفعة- لتصحيح مساراتنا وتدلنا على أخطائنا وحماقات بعض المندسين للأسلام ويعملون على تقويضه وهدمه وليس ببعيد-مذكرات مستر همفر- ولايمكن نكران مايحاك للمسلمين من المسيحية المتصهينه رغم القول للبعض ببطلان نظرية المؤامرة!!...

في ص٢٣٨ يذكر المترجم في اصلاح الامم المتحدة بموضوع((الشجاعة في تحمل مسؤوليتنا كوفي عنان يكتب عن إصلاح الأمم المتحدة)) وقد بين الامين العام السابق (مع بداية القرن الحادي والعشرين،تواجه عالم ذي تحديات استثنائية وذات ترابط استثنائي.كلنا معرضون لتحديات أمنية جديدة وكذلك إلى تلك التهديدات القديمة وقد تطورت أساليبها بطرق لايمكن التكهن بها.فأما أن نسمح لهذه المجموعة من المخاطر، وردود أفعالنا عليها،لأن تقسمنا،أو نعمل سوية لاتخاذ فعل مؤثر لمواجهتها كلها على أساس من الألتزام المشترك بالأمن الجماعي.....)

إن الترجمة عشق روحي لدى أمير دوشي الذي زاملته ردحا طويلاً من الدراسة الثانوية إلى الجامعية، وحضوره الواعي في الأماسي الثقافية طيلة أكثر من ثلاث عقود،وكان للأمسية الثقافية التي أقامها إتحاد الادباء والكتاب في ذي قار له متفرده بعمق طروحاتها، وقد وضح إهتمامه بهذا النشاط العلمي والثقافي والفكري الحيوي محللاً ومستنطقاً اللغة بإعتبار الترجمة عملية ثقافية وأدبية ولسانية وصوتيه وفلسفية مستعرضاً آراء كثيرة لبول ريكور وغرامشي وأدوارد سعيد وورولان بارت وآخرين، مع التوضيح وفق مخططات مصورة قدم لنا فيها أمسية ثقافية نوعية تدلل على سعة الاحاطة والاطلاع والمنهج العلمي في الترجمة....

## ترنيمة امرأة.. شفق البحر بعد غسق الكراكي

عن دار فضاءات صدرت الرواية الثانية للقاص والروائي سعد محمد رحيم بعنوان (ترنيمة امرأة.. شفق البحر)..

وسبق للكاتب ان اصدر عدداً من المجموعات القصصية: الصعود الى برج الجوزاء (بغداد ١٩٨٩)، ظل التوت الاحمر (بغداد ١٩٩٣)، هي والبحر بغداد ٢٠٠٠، المحطات القصية (بغداد ٢٠٠٤)، زهر اللوز (بغداد) ٢٠٠٩، اضافة الى مجموعة من الدراسات، ونال عدداً من الجوائز الأدبية المهمة منها جائزة الابداع عام ٢٠١٠، والجائزة الأولى للقصة في ملتقى القصة في صلاح الدين عام ٢٠١١.

وللكاتب رواية بعنوان (غسق الكراكي) صدرت عام ٢٠٠٠ في بغداد.

واختار ناشر الرواية مقطعاً منها "أحسني موهوباً لكلوديا والبحر يتجلى جوهر العالم إذ تشتبك اصابعنا. يحضننا الأبيض المتوسط فأحسها بكليتي موهوبة لي، كما للبحر. أرسل نظري في أفقها، ويتفتح أفقي ساعة تحيطني بقوس نظرها. كأنني أحلم: كلوديا في غلالة أول المساء تغني، ويجرحني الأسى (أنا بعشق البحر) ويخضل جسدي بالمطر الناعم يهمي في عيني حنان في أقصى بغداد".

(قـولي ما شئـتِ/ فأنا قادمٌ من غبـارِ الخوف/ مضغتُ
الزوايا والمسافاتِ/ بغيةَ تنظيمِ شكلي الآدمي)

- ليلة من نوع خاص- علي الشيال

## تلويحـات للقـادم مـن غبـار الخـوف

علي شبيب ورد

# قـراءة في كتـاب (أوروك.. يا سـليل التعب) للشاعر علي الشيال

عندمـا يحاول الشاعـر أن يمنح نصه عمقا معرفيـا، يخرجه مـن فخ الخطـاب النفعي المتساوق مع نسـق المعتاد والمتعارف عليه في الشعريـة العربيـة. فانـه يتبنـى كل ما ينفعه في تحميل نصه عوامل ثرائه الدلالي ورسوخه الاتصالي لـدى المتلقي. وهذا ما درج عليـه أغلـب شعـراء العصـور، بشتى أشـكال نصوصهـم، وبتبايـن مفاهيمهـم الفلسفيـة وتصوراتهـم لوظيفـة الشعـر. وتحديدا أولئك الشعراء المحدثين الجادين في بحثهـم عـن المغايـر وغـير المكـرر في المشهد الشعري محليا وعالميا. وعلى ضوء التطلعـات الرؤيويـة لـكل شاعـر، تنبنـي أنسـاق النصوص، وتتنافس منظومات بثهـا لاستـدراج المتلقـي، وتوريطـه في التواصـل معهـا. وكلمـا كانـت النصوص معمولـة بسياقـات بعيدة عمّـا هو خطابي انفعـالي مباشـر، صـوب التأملـي غـير المباشـر، تكون أكثر إثـارة لانتباه المتلقي. وربمـا تخلـد في ذاكـرة الأجيـال لأزمنـة طويلـة، إذا ما توفرت علـى بنية سيميائية ومن ثـم دلاليـة، تعملان على خلـق فسحة جمالية خلال عملية الاتصال والتلقي.

نسـوق ما ذهبنـا إليه أعلاه.. بعـد قراءتنا لكتـاب(أوروك.. يـا سليـل التعـب) للشاعر(علـي الشيـال) الصـادر عـن دار ميزوبوتاميـا/ بغـداد ٢٠١٢. والتي تثير لـدى أي قـارئ لهـا، أسئلـة شتـى، ربمـا متداولـة أو جديـدة، غـير أننـا نحاول في إجرائنا الفاحص هذا أن نجيب على بعض منهـا. بمعنى آخر، أننا ربمـا نقدم إجاباتٍ وافيـة لجملـة أسئلة قـد تفرض وجودها على المتلقـي، باختلاف مستويـات ذائقته. وهـذا يقودنـا إلى اعتراف آخـر، مفاده أن رأينـا يمثـل نقطـة واحـدة من كـرة الآراء التـي ستشكلها القـراءات المتعددة للكتاب. وذلك عبر سبع تلويحات احتفائية وقرائية مشفوعة بملحق رؤيوي.

جَبْلَةُ الغناء والرفض/ تلويحة أولى

يحـاول الشاعـر إشهـار انتمائـه لـلإرث السومـري بكل مـا يكتنز مـن ملامح بيئية وثقافية، والمعـروف بعمقه وثرائه المعرفي وإضافاتـه للـتراث الإنسـاني. وذلـك عبر خطـاب مقصـود مـع ابنـه (أوروك) الذي يمثـل في النصـ رمـزا سلاليـا، قـد تشكل معرفيـا، مـن ملمحـين مهمـين همـا الغنـاء والرفـض. وهـو بهذا الثنائـي السيميائي، يحيلنـا إلى بعـد دلالي يميـز قاطنـي المدن السومريـة، ومـا تعرضـوا لـه مـن حيـف متوارث خلال أزمنة القمع. ولنا أن نتعرف ما يرمي إليه الشاعر في هذا الوصف لردود أفعال الجنوبيين تجاه القهر، حيث شيدوا مملكـة للغناء الرومانتيكـي المقاوم. مملكة الأنين السومريـة، رازت مدنها وأمصارها أجيال المقهورين والمفجوعين بنوايا سلطة الأغـراب من ناشـري ثقافـة منظومة الإبل والخيمة والسيف. بدءاً من نواح القيثارة، وانتهـاءً بآخـر نأمـة حزن شجيـة، يطلقها متسـول أوري علـى قارعـة أرصفـة الـذل المعاصر.

(أيها المخلوقُ من غناءٍ ورفض
تعلّمت اللا
والمواويل
واليا ويل... يا ويل
منذ عمّدَ كلكامش
داخل حسن
بماءِ الجبايش)

مناجَاة رحم التّشكّل/ تلويحة ثانية

في مجتـزأ آخـر يناجـي الشاعـر مدينتـه المحرومـة مـن أسبـاب نضارتهـا، والتـي تحولـت إلى شاهـد علـى انكساراتـه المتواصلة جراء التهميش. وعلى الرغم من هول معاناته من الجور الفائت والآتي، ظل يحتفظ بجبُلّة عشقه للناصرية، تلك المدينة التي- بسبب معاناتها من الإهمال- تتمادى في ممارسـة لعبـة طـرد أبنائهـا للمنـافي. الشاعـر يدعـو مدينتـه المفجوعـة بجراح التهميش منذ عصور، كي يغفوان معا على جـرح الجنـوب السرمـدي، الـذي أنتجته سنون الظلم والفاقة.

(آه أيتها المدينة تعالي
نغفو على جرح الجنوب
أنا وأنت والفجيعة
كي نتوجَ الانكسار)

وعـن أبناء جلدتـه يسرد لنـا جملة سمات تميزهـم عن سواهم مـن المناطق المجاورة والبعيـدة، فهـم كمـا يـرى مفرطـون في جنوبيتهم المحايثة للأسى. ولا يتوانى عن وصفهم بالمفردة العامية التي عادة ما تطلق لوصف الأم الجنوبية((الملحه)) لكسب ود المتلقـي وتبيان صدق مشاعـره. ويتمادى في الوصـف ليمنحهـم طاقـات لا معقولـة حيـث ابتـكار الجـوع وهندسـة الهمـوم والخيبات وتصدير الثورات وسواها على المتلقي التقاطها من علـى البياض. بيد أنه ينهـي المقطـع بضربة شعريـة تفترض أن الملائكـة تترنم بخطيئتهم، وهذا يشير إلى مدى حـب الملائكة لهـم كونهـم يتعرضون لحيف مزمن. تُرى.. هل الجنوبُ لعنة؟

(جنوبيـون حـدّ الثمالـةِ والشقـاءِ أولاد
الملحه
مبتكرو الجوع
ومهندسو الهموم والانكسار
ومصدرو الثوراتَ
إلى باقي الكواكب
لذلك كانت الملائكةُ تترنمُ بخطيئتهم)

الرسم بالكتابة/ تلويحة ثالثة

ولـه أمنيـات جميلـة، حاول التعبـير عنها عـبر الرسـم بالكلمـات، وهـذه الأمـاني معمولـة علـى هيئـة مقاطع موجـزة وفق سياق الومضة. وتعتمـد الإفادة من رموز مكونات متناقضـة في العلاقة بينها، وهو يرتبـط معهـا بعلاقـات مفاضلـة لغايـات إنسانيـة. وهـذا جـاء نتيجة حلمـه بعالم جميـل خـال مـن الظلـم وقائـم علـى مبدأ الاعـتراف بالآخـر والتخلـي عـن شريعة الغـاب القائمة على مبدأ القوة. ففي المقطع الأول، يحلـم بعالم لا يقـوم على الوحشية والشراسـة، كونه عالم قططه دون أنياب مفترسة للبلابل. وفي المقطع الثاني، يحلم بوطـنٍ ذي عيش رغيد، وطـن لا حاجة فيه للسجـون، لانتهاء التسلط الأعمى المفضي إلى العسف.

(ارسم قطةً بلا أنياب
كي تطمئنَّ البلابل)
(ارسم وطناً بلا سجون
وادخلهُ مطمئنا)

ذكورية الأنا/ تلويحة رابعة

ولفداحتـه خيبته من المجريات وتداعياتها علـى الحيـوات ومكونـات الأمكنـة، حيث هيمنـة الضـراوة وشرائع إقصـاء الآخر، جراء الحس الذكوري الذي يسم كل شيء. هذا الحس البدائي المقيت، يفرض وجوده القسـري، علـى كل ثنائيـات التناقض بين المكونـات البيئيـة والاجتماعيـة، وبشتى الوسائـل. في هـذا التيـه المجتمعـي الإشـكالي، تتنافـس النقائض علـى الفوز بالفحولـة، انتهـاءً بغياب الشمـس إمعانا منها بالفحولـة، التي ترشـ الأمكنة بنثار العتمة.

(هناك نبتكر الفحولة
فحولة الحصى للياسمين
فحولة الفراغ للفراغ
فحولة الشمس التي لا تجيء)

طواحين عاطلة/ تلويحة خامسة

يؤكد الشاعر فخره بالانتماء لهذه الأمكنة، بل يجدها مملكته التـي ولد ونشأ وانطلق منها بحثا عـن كل ممكنات تحقيق تطلعاته الإنسانيـة. هـذه المملكة المنفيـة منذ دهور عجـاف، والمهورة بوشـم الإهمال المتعمد من لدن أولي الأمـر العتاة، المجبولين بنهم امتصاص خضرتهـا وأسبـاب نضارتها. ظلـت وعلـى الرغم من محرضـات الجفاف والخـواء ضـد أمكنتها ومكونات وجودها، تقـاوم الإقصـاء والدحـض والتمويـت المتوارث عبر الأزمنة. وفي عوالمها الناجية بالصدفـة، مـن دوامـة المضـغ السلطوي، ينتشـر العطـل وفقـدان الأمـل وتتعاظـم صحارى الملل، بفضل مؤسسات التصحير والتهجير وقتل البراعم الحالمة.

(تلك مملكتي
مملكةُ اليباس
واللاشيء
حيث الأطفال
يلهونَ بالطواحين
ومستقبل العصافير
العصافير
تنتظرُ لحظةَ اغتيال الحلم.....)

أنسـاق النصـ/ تلويحـة سادسـة

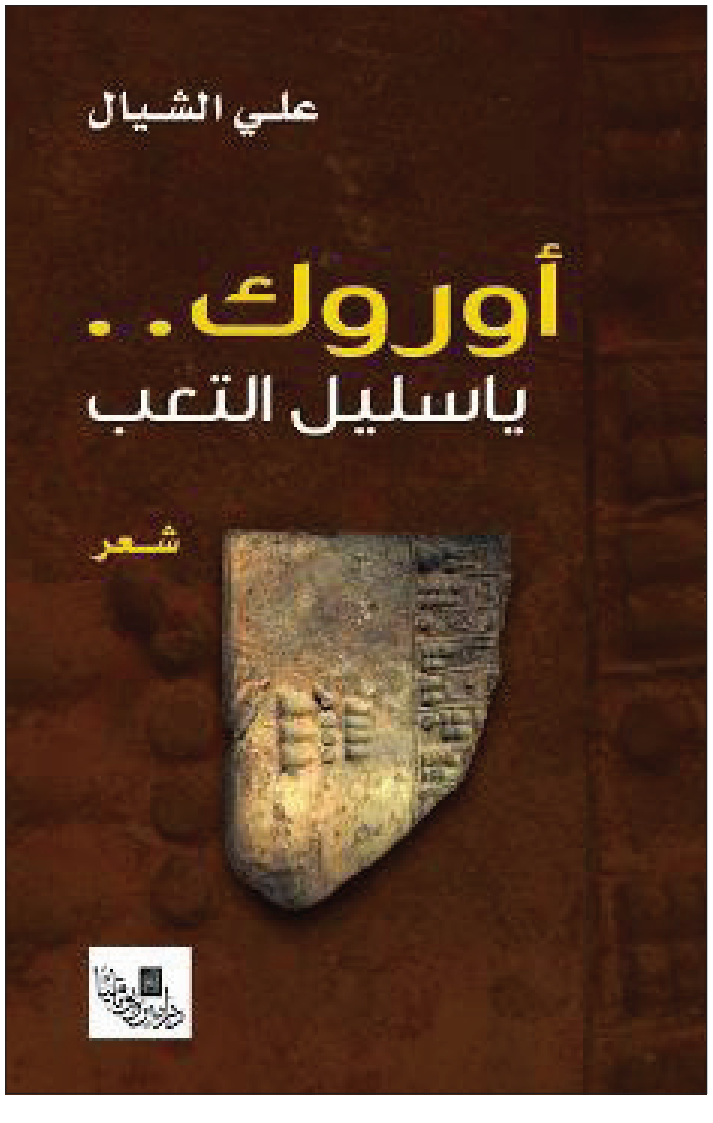

على المستوى الكتابي، يجد المتفحص للكتاب أن معظم النصوص النثرية الماثلة، هي من ذوات المتن الواحد، والتي جاءت على هيئة جمل قصيرة متصلة ومتواصلة على المستويين السيميائي والدلالي. وهذا يتضح لنا في نصوص(أوروك/ إبنة الله/ إحتفائية لتتويج الانكسار/ القادم بلون الهواء/ أمير التجاعيد/ انعتاق/ باقة من تراب/ تداعيات لوجع قادم/ جميلة/ حمى/ رحلة في ذاكرة الألوان/ عندما يضحك المطر/ ليلة من نوع خاص) بينما نجد نصي(أمنيات رسام تجاوز الثلاثين/ لحظة اغتيال الحلم) قد مثلا وفق نسق مقطعي، وقد تميز الأول بمقاطع تنتهي بومضة شعرية. ولنا أن نتبين الشذوذ الوحيد في الكتاب في نص(ترنيمة سومرية) الذي مثل أمامنا كنص نثري ذي نسق سردي قائم على سياق(تدوير السطر) الذي تفرد به الشاعر(حسب الشيخ جعفر). وفيه يخاطب حبيبته التي يساوره طيفها في لحظة خارج الزمن المعهود، لتذكيرها بمجريات محددة، كما أنه يبدي إعجابه بل اندهاشه حد الذهول من توهج عينيها اللتين بعثا في روحه الأمل، فأزهر حطامه على الرغم من طغيان شريعة الفناء على عوالمه. (يا قمري.. يُحاصرني طيفك اللحظة في ساعةكونية لاتعني أحدا إياك أيتها المجبولة بالحنين، أي عينين تلك التي حوّلت رمادي إلى زهرة برية تنمو رغم أخشاب التوابيت والمقابر؟. ثريا النص/ تلويحة سابعة آثرنا عن عمد تأخير تناولنا التركيب اللغوي لثريات النصوص الماثلة للفحص، كسرا للتقليد المكرر في إجراءاتنا القرائية. ثريا أو عنوان الغلاف مكون من اسم تتبعه- بعد نقطتين- جملة مكونة من ياء النداء ومنادى موصوف، ومن هذا التشكيل العلامي يمكن لنا أن نضيف بدل النقطتين جملة بل جملا، عن دلالات(أوروك) في الموروث الرافديني. كما يمكن أن نغور إلى ما وراء شبه الجملة(سليل التعب) لنكشف عن عصور غابرة من القمع والتنكيل والإقصاء لسلالات الفجيعة في جنوب بلاد الرافدين. ولدى ولوجنا لعناوين النصوص، تواجهنا بانوراما متنوعة من البوابات أو الثريات النصّية، منها(إبنة الله) حيث يشي هذا التجاور اللغوي، إلى تقديس قصدي لمدينته الناصرية كونها مدينة طيبة وبريئة ومظلومة. ولنا أن نوميء لبعض العناوين المثيرة للدهشة، كونها منجزة وفق تجاور لغوي بين مفردات من مناطق دلالية متباعدة أو متنافرة. وهذا يتضح في عنوان(القادم بلون الهواء) وكأن الشاعر يقترح علينا لونا للهواء الذي لا لون له، وهنا تكمن المفارقة الوامضة. وفي عنوان(باقة من تراب) يوائم الناص بين الباقة، وهي عادة ما تكون حزمة ورود أو أغصان أو عيدان وسواها من الأشياء الطويلة. غير أن مفردة التراب تبطل توقعاتنا، لنعيد تشكيل أفق تلقينا، لهذا العنوان المثير للدهشة، كونه يقوم على مبدأ الهدم والبناء في قصيدة النثر- حسب سوزان برنار-. ويصح ما ذهبنا إليه في عنوان(عندما يضحك المطر) كونه أفاد من مبدأ الاستعارة لتخليق غرائبية طقس التلقي، عبر ضحكة المطر؟

ملحق رؤيوي

بعد انتباهاتنا السبع أعلاه، نود التنويه إلى جدوى قراءة هذا الكتاب، كونه الكتاب الشعري البكر للشاعر، ويمثل خطوته الأولى في تجربته الشعرية. وعليه تتضح أو تتشكل مسالك خطواته القادمة، ونحن نراها خطوة موفقة صوب منجز شعري جاد مبتعد أو متملص من فخ النص الموسوق المتصالح مع منظومة أية سلطة تقليدية مانعة لحسن تأمل العالم المعاش، وجودة فحص نصوص الذاكرة الشفاهية والبصرية. ما عاد الشعر ممارسة ساذجة أو وظيفة خدمية تابعة لوصايا سلطة مركزية ما، بل هو تمرد رؤيوي وإجرائي متواصل على كل المسلمات والثوابت والمقاييس المارة والجارية واللاحقة. قرأنا نصوصا معمولة بنباهة رؤية، وحرص اشتغال وسلاسة بث، نأمل للشاعر(علي الشيال) تواصلا جادا لإنتاج نصوص أخرى أكثر تألقا وأعمق غورا في الغرائبي والمتوهج والمحرض للذائقة الفطنة البارعة في اقتناص جوهر الشعر المكتنز ثراءً، في البنى الدلالية الغائرة وراء البنى العلامية. وبعد أن لوحنا مرحبين ومحتفين بهذا الشاعر(القادم من غبار خوفه) نتمنى عليه، أن يزيد ويمعن في إنتاج النص غير النفعي. ذلك النص البهي المشدود لرؤاه وتطلعاته(المحلية/ الكونية) معا في إنسانيتها، لعدم انحيازها لجماعة دون أخرى أو لفرد دون جماعة أو لجماعة دون فرد.

# لعنات مشرقية.. قصيدة طويلة تستعير التاريخ ولا تعيده

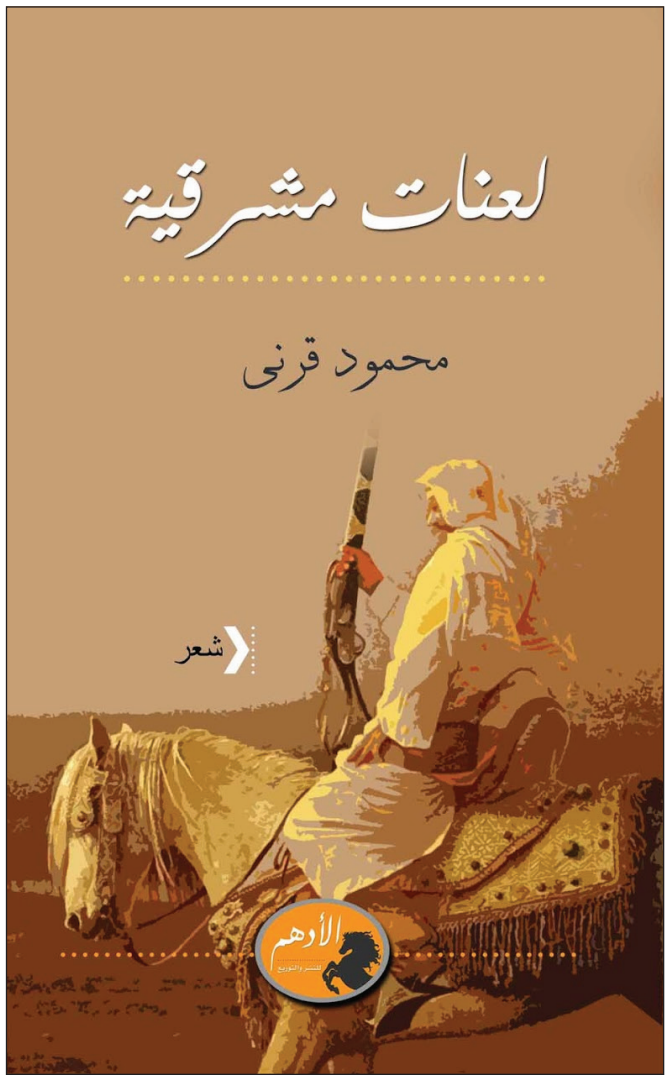


**بعد أن أهمل كثير من الشعراء العرب مناطق ثرية إنسانيا في التاريخ العربي يضع الشاعر المصري محمود قرني يده على مواقف تاريخية هي الشعر..ولا يجد بابا للدخول أكثر رحابة من كتاب (ألف ليلة وليلة).**

**سعد علي**

ففي الليلة ٣٧١ وما بعدها تستعرض الليالي حكاية (الورد في الأكمام) ابنة الوزير إبراهيم مع الشاب (أنس الوجود) وكيف أبعدوها عنه فخاض في البحث عنها رحلة أشبه برحلة أوديسيوس. وفي القصة نفسها سطور هامشية لخادم ليس له اسم يقابل (أنس الوجود) في الجزيرة المهجورة ويحكي له جانبا من قصته..

"يا وجه الأحباب. إن أصبهان بلادي. ولي فيها بنت عم كنت أحبها. وكنت متولعا بها. فغزانا قوم أقوى منا وأخذوني في جملة الغنائم. كنت صغيرا فقطعوا إحليلي. وها أنا على حالي بعد أن باعوني خادما.." بتلك السطور يفتتح قرني ديوانه الجديد (لعنات مشرقية).

ويرسم الشاعر (اللعنات المشرقية) في لوحات درامية متتبعا تاريخا متخيلا للورد في الأكمام التي هربت من القصر عبر حبل من أثواب بعلبكية ممتد من السطح إلى الأرض كما سجل كتاب (ألف ليلة وليلة) حكايتها.

ولكنها في الديوان يلاحقها حكيم عجوز قائلا "بدنك خزانة اللذة ومآب الصالحين-فاجعليه مآبي. فتقول الملاكة: يا جدي لثغتك عميقة-ولا أكاد أتبين ما تقول-اقترب أكثر وقل لي: من الذي أوقع منك كل هذه الأسنان؟!."

والديوان الذي يستعير أصوات شعراء منهم الهندي طاغور والألماني جوته والأرجنتيني خورخي لويس بورخيس هو قصيدة طويلة من ٤٣ مقطعا ويقع في ١٢٠ صفحة متوسطة القطع وصدر في القاهرة عن دار (الأدهم للنشر والتوزيع) بغلاف صممته هند سمير.

ومن مقاطع الديوان لحظة وصول إبراهيم باشا ابن الوالي محمد علي إلى الحجاز في مطلع القرن التاسع عشر حيث "عرف النصل طريقه إلى الأحشاء-وتجلت الأقواس في صيحات الجنود... كان الباشا يضبط زناره-كان الشيخ يتكلم عن الخلود-والعاشق يتكلم عن الذكرى-أما السر فيمشي حرا على أرض النبي رافعا الموازين بين سبابتيه. وهكذا بنينا التكايا على صرخات الأرامل وأجساد المحاربين."

أما طاغور (١٨٦١-١٩٤١) فإنه "يتذكر الحرب-ولا يكاد يصدق أن الدولة التي أهدته القبلة الرقيقة نبتت لها كل هذه الأنياب-فيضع قلبه تحت الحذاء-ويعود إلى مسقط رأسه كلكتا-لم يكن سيرا ولا ميتا.." في إشارة إلى لقب "سير" الذي منحه له ملك بريطانيا ولكن طاغور أعاد اللقب للملك بعد مذبحة تعرض لها إقليم البنجاب عام ١٩١٩ حين كانت الهند تحت الاحتلال البريطاني.

ويقدم ديوان قرني على لسان أبو عبد الله الصغير (١٤٦٠-١٥٢٧) أسبابا لخروج العرب من الأندلس حين ألقى الصغير وهو آخر ملوك الأندلس نظرته الأخيرة على غرناطة عام ١٤٩٢ فقالت له أمه عائشة الحرة "إبك مثل النساء ملكا لم تحافظ عليه مثل الرجال؟"

ويعيد أبو عبد الله الصغير السبب إلى (الورد في الأكمام) قائلا إنها كانت مزواجا وولودا فاختلطت السلالة "بعد أن سلمها إخوتها للغزاة-فقاموا بخلط الأنساب عامدين."

وفي المقطع الأخير للديوان يختفي صوت (الورد في الأكمام) وتأتي حكاية كائن يحبو على أربع في الصباح وفي الظهيرة يمشي على أربع وفي المساء ينحني ظهره "إنها اللعنة المشرقية... أيها الشرق الحزين-لم يسعك العالم الفاني-فنم قريرا في غسق الأبدية

# الأبعاد الواعدة للكتاب الألكتروني

**ترجمة / عادل العامل**

يختلف الكتاب الألكتروني إلى حد بعيد عن الكتاب المطبوع بالطريقة القديمة. فالكلمات في النوع الأخير تبقى على وضعها. أما في الأول، أي الألكتروني، فيمكن إبقاء الكلمات متغيّرة، وفقاً لهوى المؤلف أو أي شخص له مدخل إلى الملف المصدر. و هذه المطواعية اللانهائية للكتابة الرقمية واعدةٌ بقلب كل افتراضاتنا بشأن النشر، وفقاً لنيكولاس كار في مقاله هذا.

فعندما اخترع جوهانيز غوتنبيرغ آلة الطباعة المتحركة قبل قرون، فإنه قدّم لنا أيضاً نصّاً غير متحرك. و قبل غوتنبيرغ، كانت الكتب يكتبها المؤلفون أو الكتّاب باليد، و لم تكن هناك نسختان من الكتاب الواحد متطابقتان تماماً. فالكتّاب لم يكونوا آلات؛ و كانوا بالتالي يرتكبون أخطاءً. و مع وصول مطبعة الحروف، أصبح بالإمكان دخول آلاف النسخ المتماثلة إلى السوق في وقت واحد. و هكذا أصبح نشر الكتاب حدثاً، بعد أن كان عملية غير واضحة.

و قد تكتلت جماعةٌ من عمّال الأدب في دور للنشر، ليتعاونوا مع الكتّاب في إنجاز النصوص قبل إرسالها إلى الطباعة. و أصبح الفعل "يُنهي to finalize" شائعاً في الأوساط الأدبية، معبّراً عن ثبات الكلمات المطبوعة. مع ذلك كانت الطبعات المختلفة تنطوي على تغيرات نصّية، إما بشكل متعمّد باعتبارها تنقيحات أو بشكل غير متعمّد من خلال عملية التحرير أو تنضيد الحروف، لكن الكتب صارت مع هذا تُعتبر، لدى الكتّاب و القرّاء على حد سواء، أشياءً تتّسم بالثبات. كُتبت للأجيال القادمة.

و عدا ما يعطيه ذلك للكتّاب من حَثٍّ على البلاغة، فإن "الثبات الطباعي typographical"، كما تدعوه المؤرخة أليزابث إيزنستين، قد أدى دور الحافظ الثقافي. فقد ساعد على حماية الوثائق الأصلية من التلف، موفراً أساساً أصلب لكتابة التاريخ. و رسّخ سجلاً يُعتمد عليه للمعرفة، و ساعد بذلك على انتشار العلم. و عجّل في معايرة أو توحيد مقاييس كل شيء، من اللغة إلى القانون. و تؤكد الآنسة إيزنستين أن الخاصيات الحفاظية للكتب المطبوعة يمكن أن تكون التراث الأهم لاختراع غوتنبيرغ.

إن الصفحة من الكلمات، المحولة مرةً إلى شكل رقمي، تفقد ثباتها. و هي يمكن أن تتغير كلما أُعيد تجديدها على الشاشة. و تتحول صفحة من كتاب إلى ما يشبه صفحة Web، قادرة على أن تُعدَّل بصورة لانهائية بعد تحميلها الأولي عن طريق الكومبيوتر uploading. فليس هناك تقييد تكنولوجي على التحرير المستمر، و كلفة تعديل النص الرقمي أساسياً صفر. و إذ تقوم الكتب الألكترونية بدفع الورقية جانباً، فإن حروف الطباعة القابلة للحركة مقدّر لها كما يبدو أن يحل محلها النص القابل للحركة.

و هذا تطور جذاب بطرق كثيرة. فهو يجعل من السهل على الكتّاب أن يصححوا الأخطاء و يجددوا الحقائق أو المعلومات. و لن يطول الوقت بكتب الإرشاد السياحي الحالية لتبعث بالمسافرين إلى مطاعم قد أغلقت منذ مدة أو إلى فنادق ريفية ساحرة فيما مضى قد تحولت الآن إلى مأوى للبراغيث. فالتعليمات في مثل هذه الكُتيّبات ستكون على الدوام دقيقة. و كتب المراجع لا تحتاج لأن تكون عتيقة أبداً.

حتى المؤلفون الأدباء سيغريهم أن تظل أعمالهم حاضرة مفعمة بالحيوية. و سيكون المؤرخون و كتاب سيرة الحياة قادرين على تعديل ما يسردونه لتفسير أحداث جديدة أو وثائق مكتشفة حديثاً. كما سيستطيع المجادلون إسناد حججهم بأدلة جديدة. و سيتمكن الروائيون من التخلص من المفارقات التاريخية التي يمكن أن تجعل حتى القصة المنشورة حديثاً تبدو عتيقة.

لكن و كما هي الحال مع تحويل المعلومات رقمياً، فإن النعمة تحمل نقمة. فالقدرة على تبديل محتويات كتاب سيكون من السهل إساءتها. و يمكن أن يصل الأمر بالمجالس المدرسية إلى ممارسة تأثير أعظم على ما يقرأ الطلاب. و سيكونون قادرين على إجراء تغيير في الكتب المدرسية التي لا تتلاءم مع الميول المحلية. و سيكون بمستطاع الحكومات الشمولية أن تجعل الكتب مناسبة لمصالحها السياسية. و لأن القارئات الألكترونية تتصل بالإنترنيت، فإن الأعمال التي تتضمنها يمكن تعديلها عن بعد، تماماً مثلما تُجدَّد برامج سوفتوير software اليوم.

إن مثل هذه الإساءات يمكن منعها من خلال القوانين و بروتوكولات سوفتوير. و ما يمكن أن يكون أكثر إغراءً هنا هو الضغط للعبث بالكتب لأسباب تجارية. و لأن القارئات الألكترونية تجمع معلومات مفصلة بشكل كبير جدا عن الطريقة التي يقرأ بها الناس، فإن الناشرين يمكن أن ينغمروا حالاً في بحث السوق. و سيعرفون مقادار السرعة التي يتقدم بها القراء عبر الفصول المختلفة من الكتب، و متى يطفرون بعض الصفحات، و متى يتخلون عن الكتاب.

إن الوعد بمبيعات و أرباح أعلى سيجعل من الصعب مقاومة ترتيب كتاب استجابة لمثل هذه الإشارات، بإضافة كلمات اختيار قليلة هنا، و زركشة فصلٍ هناك. و ما سيُفقد، أو في الأقل يُقلّص، هو معنى الكتاب كشيء كامل، كعملٍ فني تام في ذاته self-contained.

و لقد تحدث جون أبدايك، قبل وفاته بوقت غير طويل، ببلاغة عَن "حافات" الكتاب، الحدود التي تعطي شكلاً و كمالاً للعمل الأدبي و التي وجدت لقرون تعبيرها الخارجي في ثبات الصفحات المطبوعة. و تلك الحافات هي التي تعطي الكتاب متانته، و تجعله يواجه نزوات الموضة و تغريات الزمن. و أخيراً، فإن تلك الحافات أو الحدود هي التي يبدو مقدَّراً لها أن تتضبَّب اليوم بينما كلمات الكتب تمضي من كونها مدموغة بشكل دائم على صفحات الورق إلى كونها تُقدَّم بشكلٍ مؤقت على الشاشات المتألقة.

*The Wall Street Journal* / عن

# مـــن...؟.. مـجـمـوعـة أبـــي عـــراق

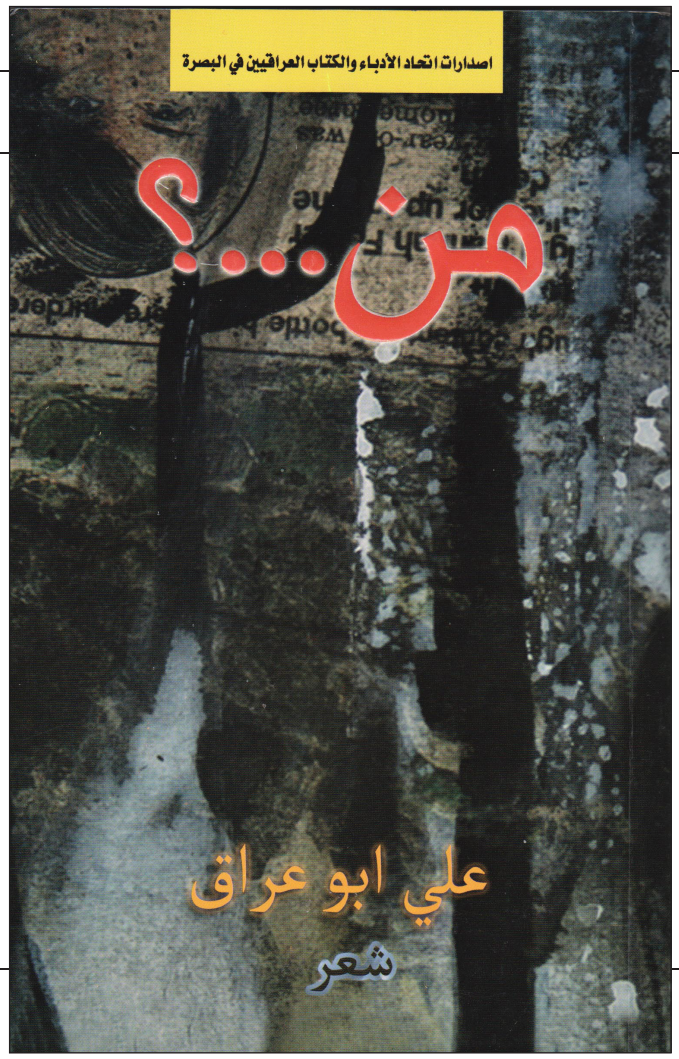


مـــعـــتـــز رشـــــدي

بهذا العنوان المثير، أصدر الشاعر البصري البارز (علي أبو عراق)، مجموعته الشعرية الثانية بعنوان (من...؟)، عن (منشورات اتحاد ادباء وكتاب البصرة). وكانت سبقتها مجموعة بعنوان (ما يقترحه الغياب).
أضفى الأسى الممزوج بالسخرية في كل قصيدة من قصائد الديوان، عليها طابعاً منسجماً وطبيعة المزاج اليومي السائد لدى عموم العراقيين، والمثقفين منهم بخاصة. فلئن كان الأسى، في أشد تدرجاته النفسية قتامة، قدر كل عراقي، فان السخرية تعمل على تخفيف وطأتها، الهدامة:

معلمون خصوصيون
يعلمون العصافير فضائل الجهل
(مهن يقال عنها خصوصية)

نادرة هي المرات التي تقرأ فيها لأبي عراق نصاً لا نصيب فيه للعابر واليومي، مما تلتقطه عيناه، عينا البصري المدربتان على الأرتفاع، عالياً، في افق الشعر، من دون مبارحة هموم الناس:

حمالون
ينقلون همومهم
أكياساً من الفاقة
ليومهموا الأرصفة
بأنهم غير عاطلين عن العمل.

(مهن يقال عنها واطئة)

وما يقال عن شاعرنا، يقال، بشكل أو بآخر، عن غالبية شعراء مدينة البصرة ؛ فهم شعراء استوعبوا -كأن بالفطرة!- درساً من أخطر دروس الأدب، وهو الانطلاق إلى آفاق الخلق الرحيبة من خصوصيتهم المحلية، دون سواها.
يبقى ان أقول، في عجالتنا هذه، ان اسى القصيدة في ديوان (من...؟)، لن تخفف منه سخرية، أو ما شابه، مهما بدت لماحة، وطريفة، خذوا هذا المقطع الطافح بلوعته وأساه:

يا لثقل الخطيئة
إلهي...ماذا فعلتَ بنفسي
ألا تراني خدعتهم
حينما أطلقت قلوبهم
سفناً ورقيةً
في محيطات الفجيعة
وأشعلت في موقداهم
رماد القناعة؟

## فـــي الثقافـــة الموسـيقية

عرض/ قحطان جاسم جواد

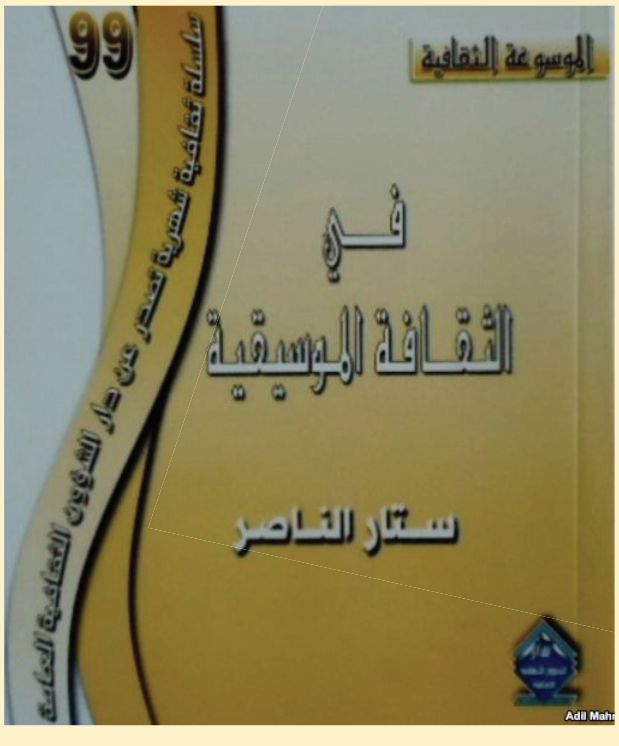


صدر عن دار الشؤون الثقافية العامة كتاب جديد ضمن الموسوعة الثقافية للناقد الموسيقي ستار الناصر يحمل عنوان ((في الثقافة الموسيقية) يقع في ٩٥ صفحة من القطع الصغير.
يتفرد هذا الكتاب في غاية تاليفه فهو كتاب يتحدث في الثقافة الموسيقية لا لنتعرفها حسب وانما لنتعلمها ونحبها كذلك، وهي غاية تعهدها مؤلف الكتاب ستار الناصر ليمدنا بتصور واسع عن مسيرة الموسيقى هذا الفن الرائع والجميل.
يأخذ المؤلف بيد القاريء الى مبتدأ التشكل الموسيقي والغنائي عند الانسان وتطور ذلك واختلافه من جماعة بشرية الى اخرى بحسب البيئة المنتج الاكبر للائتلاف والاختلاف، تطور اساليب الانتاج، الشرط الاكثر دلالة على تنامي قدرات الانسان.
تحدنا سيرورة هذا الكتاب بمعرفة اتقانة التي تؤلف فيها الموسيقى وتلتكر الالحان، والمدارس الموسيقية والغنائية العربية والشرقية والغربية والفوارق بين الأتها ومعاييرها واسمائها، في منهجية تكاد تكون اكاديمية، ما يجعل هذا الكتاب واحدا من مصادر المعرفة العامة والواسعة في هذا المجال متعدد الابعاد.
ان الدعوة الى اعتماد الموسيقى عنصرا من عناصر تمكين الحياة والتآلف معها بالصورة التي تجعلها قرين منهج ثقافة رائدة ومطلوبة من ثقافات هذا العصر، تجعلنا ننظر بأهمية بالغة الى كثير من السبل المتاحة لتعميق شعورنا بما يحقق سعادتنا وبتكاليف ليست باهضة كما يحدد هذا الكتاب.
قسم المؤلف كتابة الى ثلاثة فصول وكل فصل يتضمن العديد من المباحث ففي الفصل الاول تطرق الى (الموسيغنائية) وتناولها بنظرة معمقة عند الشعوب عامة حيث يؤكد على ان الغناء جاء قبل الموسيقى سواء عند العرب ام عند الاجانب. كما تناول شأن الاغنية عند العرب واخذ العراق نموذجا حيث شرح تطور الاغنية فنية
اما الفصل الثاني فقد خصصه المؤلف الى الموسيقى العالمية الاوركسترالية وشرح فيه كيفية تاليف الغرب لموسيقاه وتناول الاوركسترا وهي فرقة موسيقية قوامها مائة وخمسين عازفا يتوزعون على اربع طبقات صوتية حتمية ويتوزعون على عائلة الوتريات وعائلة الالات الهوائية الخشبية. كذلك يحدد مواصفات العازف الاوركسترالي بان يكون قارئا وكاتبا بدرجة عالية للنوته الموسيقية وان يكون عازفا ممتازا وان يكون له طموح كبير في قيادة الاوركسترا وان يكون ذا حس مرهف واطلاع كبير على موسيقى الشعوب.
في حين تناول في الفصل الثالث عصور الموسيقى باعتبار ان لكل عصر موسيقاه يتجسد فيها واقع ذلك العصر واحواله الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. ويقسم تلك العصور الى (الرومانسك) الذي يحدده باعوام (٢٥٠ – ٢٢٥٠ م) حيث تظهر تاثيرات الكنيسة على الحياة العامة. ثم العصر القوطي (١١٥٠ – ١٤٠٠ م) حيث تظهر التطورات على الفنون عامة وليس الموسيقى حسب. ثم عصر النهضة وعصر الباروك وظهرت فيه تاثيرات الافكار الفلسفية واهم رموزها فيلب دي فيتري وجوليام مافورت وجونيس دي موريس. ثم العصر الركركو والكلاسيكي (١٧٤٠ – ١٨٠٠ م) حيث ظهرت السمفونية وتطور قالب السوناتا والكونشرتو والاوبرا وقد سطع في هذا العصر الثلاثي (هايدن وموزارت وبيتهوفن) ثم عصر الرومانتيكية الذي شهد عصر الثورات على الطغيان في العالم الاوربي. واخيرا موسيقى القرن العشرين حيث شهد تطورا هائلا في الفنون وفي مقدمتها الموسيقى وتطور آلياتها والالاتها واساليب تعبيرها.
وفي خاتمة الكتاب يؤكد المؤلف ان أثمن عطاءات الانسان في مسيرته بالحياة على امتدادها الطويل هو احتضانة لفن الموسيقى وتعميقها ليجعلها اداة تعبيرية نشطه وعملاقة تتجسد فيها البلاغة وقوة التاثير واذا كان المسرح حاضنة لكل الفنون فان الموسيقى هي ذراعة الاشد تاثيرا لهذا تجدها لم تفارقة منذ العهد الاغريقي ولهذا اليوم وستبقى كذلك مستقبلا.

ستيلا تليارد

طبعات مختلفة من الكتاب

## دراسات في المسرح العراقي المعاصر

صدر عن اتحاد الادباء والكتاب العراقيين في البصرة كتاب جديد عن المسرح بعنوان دراسات في المسرح العراقي المعاصر للدكتور مجيد حميد الجبوري وهو عبارة عن مجموعة دراسات في المسرح.
يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع الكبير ويتضمن ثلاثة فصول الاول بعنوان كاظم الحجاج بين درامية الشعر وشعرية الدراما والثاني دراسة في بنية المسرحية العرقية المعاصرة في البصرة والثالث بعنوان التجريب في المسرح العراقي المعاصر في عقد الثمانينات.
ويذكر ان المؤلف د. مجيد الجبوري من مواليد ١٩٥٢ وحاصل على جائزة افضل ممثل واعد لعام ١٩٨٥ وافضل ممثل ثان عام ١٩٨٨ وافضل ممثل لمهرجان منتدى المسرح عام ١٩٩٥ وحاصل على الدكتوراه في عام ١٩٩٨ ويدرس في جامعة بغداد.

# آثار معارك نابليون و المعارك المحلية

بالنسبة لكتّاب و قراء الروايات التاريخية فان حروب نابليون تعتبر هبة من الله، حيث انها تلهم ليس فقط الرواية الغريبة و انما ايضا كتائب و اساطيل من الكتب، فهناك مثلا سلسلة بيرنارد كورنويل متعددة المجلدات عن ريتشارد شارب الجندي البريطاني الذي شق طريقه الى اعلى الرتب العسكرية، و هناك ما يكفي من الروايات البحرية التي كتبت خلال هذه الفترة لتملأ ميناء باكمله: كتب فورستر عن هوراشيو هورنبلاور، و ٢٠ مجلدا للكاتب باتريك اوبريان " قصة اوبري- ماتورن ". رغم عنوانها الموسوم " امواج الحرب "، فان مساهمة تليارد في هذا النوع من الادب هي ليست رواية عن البحار، و انما هي اقرب الى اسلوب آخر من القصص عن نابليون، و اقرب الى روايات جورجيت هير الرومانسية خاصة كتب مثل " جيش ذو سمعة سيئة " و " العريس الاسباني ". من عام ١٨١٢ حتى ١٨١٤ فان " امواج الحرب " تتأرجح بين اسبانيا – حيث يشن جيش الدوق ويلينغتون (بمساعدة القوات المحلية المعروفة حاليا بأسم " القوات غير النظامية ") ضد الفرنسيين. مع الاسبانيين هناك الحلفاء السابقين لنابليون الذين تحولوا الان الى اعداء – و غرف المعيشة في لندن حيث تتعامل النساء مع غياب ازواجهن و مع عجزهن عن مواكبة آخر عروض الازياء الفرنسية.
تضم الرواية عشرات من الشخصيات التاريخية، مثل الخبير المالي ناثان روثتشايلد و الرسامين غويا و جيروديت، اكثر مما تضم من الشخصيات المبتكرة، و العديد من المؤامرات المتشابكة. بطلة القصة الرئيسية هي هارييت غيست، الفتاة المحرومة من الأم و التي تقتبس من شكسبير ابنة العالم التي تحب ان تتحامق في المختبر و تقوم بتفجيرات باستخدام الفسفور. يبدو زواجها من الكابتن جيمس ريفن تجريبيا مبنيا على الانجذاب الجنسي، و عندما يذهب زوجها الى اسبانيا حيث يعاشر هناك غاوية من اصل اسباني-ايرلندي ليس لها اي تعاطف سياسي، تنغمس هارييت طبيعيا – بولعها بالالعاب النارية – مع فريدريك وينسور و هو شخصية حقيقية اخرى منشغل بجلب الضوء الذي يعمل بالغاز الى لندن.
في نفس الوقت يقوم الجنود البريطانيون بسلب و نهب مدينة باداجوز الاسبانية، و تحاول كيتي ولينغتون – زوجة الدوق – تجاهل اهمال زوجها و المغازلات التي تتعرض لها، و يحاول هيريس العبوس – صرّاف رواتب الجيش – ان يكتشف طريقة لتمويل الحملة المكلفة المدمرة و يبحث عن العزاء بين احضان المومسات.
في هذه الرواية، كما فيما سبقها من الروايات، نادرا ما نجد فترة نابليون كئيبة. احدى الشخصيات تقارن الحرب بالطفح الجلدي " مجرد عرض من اعراض الحمى التي تغلي داخل الجسم "، و " الشكل المرئي لكل القوى التي زرعتها الطبيعة فينا ".
الانسة تليارد مؤرخة، و ربما تشتهر اكثر بـ " شأن ملكي " و هي حكاية عن جورج الثالث و اسرته. رواية " امواج الحرب " هي روايتها الاولى. تفشل الرومانسية بين هارييت و ونسور – بعد اشتعالها – في توليد الكثير من الحرارة، و يبدو الحل النهائي لمتاعبها الرومانسية متسرعا. الكتاب عبارة عن كتاب نتصفحه رغم حبكته. و ليس من المفاجيء ان تكون الشخصيات التاريخية للانسة تليارد اكثر امتاعا و اقناعا من شخصياتها المبتكرة. آرثر ويليسلي، دوق ولينغتون، يظهر هنا كشخصية اكثر تعقيدا من البطل المندفع الماجن الذي نعتقد باننا نعرفه: البعيد، الزاهد، الساخر، ناكر الجميل، المتحسس من مولده الايرلندي، المغرور لكنه محترس من فخاخ الشهرة و التملق، الخائف من الخسائر البشرية نتيجة الحروب التي يؤججها بكفاءة لامعة.
في التواءة غير محتملة لكنها مقنعة جدا تحوّل تليارد زوجة الدوق،كيتي، ذلك المخلوق البسيط، المتوعك الذي يحتمل كل شيء الى مخلوق خالي من الانوثة، تضمن – بمساعدة روثتشايلد – استقلالا ماليا عن زوجها البعيد المتعجرف.
خلال رواية " امواج الحرب " تنتبه تليارد بشكل خاص الى مأزق المرأة و كيف غيرت الحرب حياتها في ذلك الزمن، احيانا للافضل. هذا الفهم يساعد على حفظ رواياتها من النوعية الحبيسة التي تبتلي بها احيانا الروايات التاريخية حتى الجيدة منها.
ان عرض الماضي في رواية تليارد – او العصر النابليوني – يقف على حافة العصرنة. تكاد لندن تضيء بشكل يجعل ضوء الشموع بائدا، و هذا سيغير – يقول هارييت – طريقة ارتداء الملابس و ترتيب الديكور في غرف المنزل. احدى الشخصيات يقوم بتجارب نقل الدم، روثتشايلد يبتكر تمويلا جديدا و يتعامل في مضاربات تجارية فيها الكثير من المجازفة.
هناك اضطرابات في العمل بعد الحرب، عندما يعود الجنود الى الوطن و يكتشفون ان المصانع قد استولت على وظائفهم بالاضافة الى حصول تغييرات في القيم الاخلاقية العامة تبدو مألوفة لطلبة الرياء و النفاق في المناصب العليا. يتذكر ولينغتون " التحمس للاصلاح، الدين، تأثير و نفوذ النساء الحشريات، لكن اليوم لا يستطيع اي رجل ان يظهر امام الناس و هو ثمل جدا كما كان (بت) معتادا و المحظيات مسترخيات على ذراعيه "، و يستنتج " قد افعل ما اشاء في الخلوة، لكن يجب ان اضرب رأسي بالحائط ".
لم تهمل الانسة تليارد المهمة الرئيسية للروائي التاريخي، و هي اعطاء المعلومات دون الشعور بالألم – اي ملأ القارىء بتفاصيل عما كان يحصل بالفعل في حينها. النداء الكبير لكتابها هو ان التاريخ هنا يشبه الزئبق الذي يتخذ اشكالا جديدة تختلف كثيرا عما كنت تتصوره، بينما تبقى الطبيعة البشرية ثابتة بشكل حزين لكنه مليء بالاطمئنان.

# قاسم مطرود في مرايا النقد المسرحي

عامر صباح المرزوك

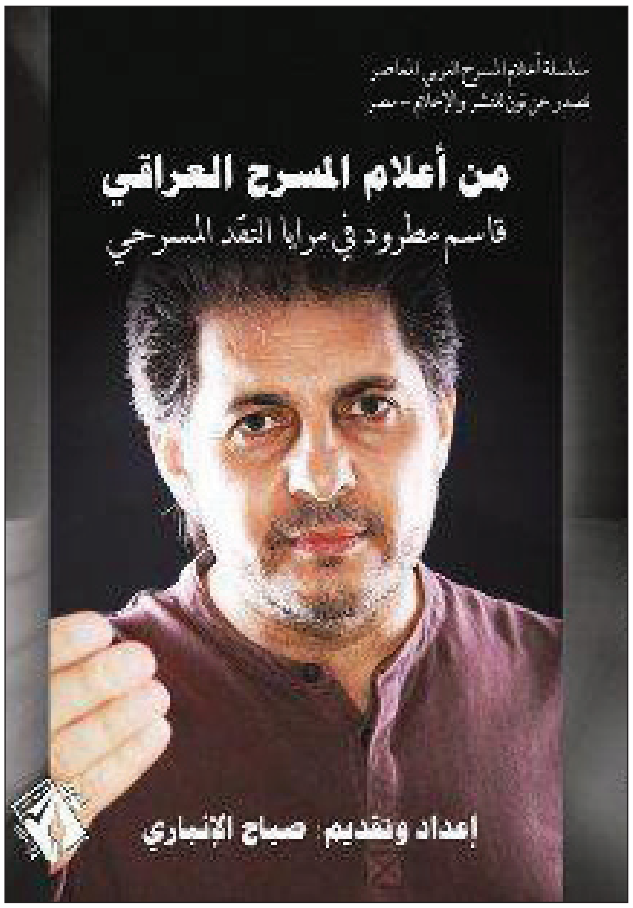


حظيت تجربة قاسم مطرود المسرحية بالاهتمام الكبير من خلال الدراسات الأكاديمية والنقدية التي كرست عن مجل أعماله المسرحية لما تحملها من رسالة إنسانية واكبت الحياة ومتغيراتها، ولامست الواقع من جميع جوانبه، فكانت تجربة متميزة لها صداها في إرساء العالم العربي، كما تميز مطرود في إهتمامه الكبير وتكريس وقته الثمين بنشر الثقافة المسرحية، ولعل مشروعه (مسرحيون) من أهم المشاريع المسرحية التي نهل منها الباحثون والمهتمون بالشأن المسرحي، وعد موقع مسرحيون من أكبر المواقع المسرحية التي انشغلت بتواصل الثقافة المسرحية العالمية والعربية، وأهم المصادر المسرحية الالكترونية.

صدر مؤخراً كتاب (من أعلام المسرح العربي: قاسم مطرود في مرايا النقد المسرحي) من إعداد الناقد صباح الانباري، وإصدار دار نون للترجمة والنشر وخدمات الإعلام في القاهرة بـ(١٩٦) صفحة من القطع الوزيري، أحتوى الكتاب على أثني عشر فصلاً، ضم كل فصل تمهيدا قام بكتابته الانباري، ودراسات كتبها عدد من النقاد والباحثين ليشمل هذا الكتاب الدراسات والمقالات والمتابعات النقدية التي أهتمت بتجربة قاسم مطرود المسرحية.

تأتي أهمية هذا الكتاب في تسهيل مهمة الباحثين والمهتمين بتجربة مطرود التي تناولتها الدراسات الأكاديمية والنقدية والصحفية. خصص الفصل الأول لمسرحية (للروح نوافذ أخرى) تصدر الفصل مقدمة الفنان سامي عبد الحميد، ثم دراسة حسب الله يحيى (قاسم مطرود يفتح نوافذ الروح)، ودراسة جمال عياد (المخرج يؤثث فراغ المسرح)، ودراسة الدكتور يوسف رشيد (في نوافذ قاسم مطرود)، ودراسة رحاب هندي (الاستفزاز قاعدة الإبداع)، ودراسة صباح الانباري (المقروء والمنظور في مسرحية للروح نوافذ أخرى).

بينما تناول الفصل الثاني مسرحية (رثاء الفجر) وتصدر الفصل مقدمة بقلم الفنان يوسف العاني، ثم دراسة ستار جبار الناصر (فن التقاسيم في رثاء الفجر)، ودراسة عبد الرزاق الربيعي (فجيعة الحرب وقسوتها عبر مشاهد)، ودراسة عبيد الكريم بن علي بن جواد (نص يتشرف الفرح)، ودراسة محمد بن عيسى البلوشي (مسرحية رثاء الفجر مزيج من الواقعية واللامعقول لتحضير مخيلة المتلقي). أهتم الفصل الثالث بمسرحية (طقوس وحشية) وضم دراسة واحدة للدكتور تيسير عبد الجبار الالوسي بعنوان (مسرحية اللامعقول برداء الواقعية الرمزية طقوس وحشية: بين شعرية الأداء وجماليات المعالم المسرحية). اما الفصل الرابع تناول مسرحية (الجرافات لا تعرف الحزن)، كتب الدكتور تيسير عبد الجبار الالوسي ثلاثة دراسات عنها (كتاب الجرافات لا تعرف الحزن اختزالات في مدارسهما وفلسفاتهما) و(قراءة في تراجيديا الجرافات لا تعرف الحزن) و(على رؤية التلقي النقدي)، ثم دراسة الدكتور حسن السوداني (المحسوس والمتخيل يتبادلان المواقع على الخشبة)، ودراسة عبد المحسن الشمري (الجرافات لا تعرف الحزن وغربة الانسان في وطنه)، ودراسة رشا فاضل (قاسم مطرود والنص الخارج عن المسرح)، ودراسة علي شايع (قراءة متأخرة في الحزن العراقي)، ودراسة كنعان بني (الجرافات لا تعرف الحزن؟)، وأخيرا دراسة صباح الانباري (رؤيا استقرائية لعوالم الجرافات الدرامية).

اشتغل الفصل الخامس على مسرحية (أحلام ففي موضع النهار)، فكانت أول الدراسات لصباح الانباري (قراءة لنص مسرحية أحلام في موضع منهار)، ودراسة ضياء يوسف (مزج الغثيان بالحزن بالبكاء الناشف)، ودراسة منى كريم (قراءة قاسم مطرود... ووردة في وجه الحرب)، ودراسة عمار كاظم محمد (الحلم المختنق بالواقع قراءة في نص قاسم مطرود أحلام في موضع منهار). والفصل السادس تناول مسرحية (عزف على حراك الجمر) بدراستين، الأولى لحسين عجة (نعم ما زال فعل الحياة ممكناً عن مسرحية عزف على حراك الجمرة للمبدع قاسم مطرود)، والثانية لبشرى عمرو (عزف على حراك الجمر لقاسم مطرود).

اهتم الفصل السابع بمسرحية (ليس عشاءنا الأخير) واحتوى دراسة واحدة لعايدة نصر الله بعنوان (قراءة أولية في مسرحية ليس عشاءنا الأخير لقاسم مطرود)، وضم الفصل الثامن مسرحيتي (موتى بلا قبور) و(جسدي مدن وخرائط)، جاءت دراسة حسين عجة بعنوان (النص المفتوح أو بحث قاسم مطرود الذي لا يكل عن الممثل)، ثم دراسة احمد بلخيري (انكسار الأحلام في النص الدرامي: جسدي مدن وخرائط لقاسم مطرود). وركز الفصل التاسع على مسرحية (مجرد نفايات) بثلاثة دراسات: دراسة عبد الغفور بن احمد البلوشي (بحث موجز عن عرض مسرحية مجرد نفايات)، ودراسة يوسف البادي (المونودراما عالم مليء بالسحر والتوحد مع الذات)، ودراسة شاكر عبد العظيم (ملامح ما بعد الحداثة في النص المسرحي مجرد نفايات نموذجا). اما الفصل العاشر فكان من حصة مسرحية (مواطن)، كانت الدراسة الأولى لنجيب طلال (مقاربة نقدية: هذيان مواطن عبر إبداعات الكاتب العراقي قاسم مطرود)، والدراسة الثانية لحسين عجة (فيما وراء إسحاق وإيفجيني أو هذيانات المبدع الكبير مطرود).

تناول الفصل الحادي عشر الكتابات التي عنيت بتجربة قاسم مطرود الدرامية، كدراسة جاسم مطرود (هدوء قاسم مطرود هدوء الابداع المسرحي)، ودراسة الدكتور هاني ابو الحسن (لغة الصورة في الإعداد الدرامي بين المسرح وفنون الشاشة: قاسم مطرود نموذجا)، ودراسة الدكتور عبد الرحمن بن زيدان (الكتابة الدرامية في تجربة قاسم مطرود)، ودراسة احمد بلخيري (قراءة في نصوص درامية لقاسم مطرود). بينما تناول الفصل الثاني عشر وهو الفصل الأخير آراء وتغطيات عن تجربة قاسم مطرود، كتب ربيع عبد (مونودراما مجرد نفايات تتألق مرة أخرى)، واسامة السلطان (وحشية قاسم مطرود طقوس يومي)، وفرحان الخليل (مجرد نفايات عرض مسرحي مونودرامي)، ونشأت مبارك (مسرحية مجرد نفايات وتحولات المفردة المسرحية)، وجريدة الصباح (أصبوحة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق)، وجاسم المطير (احتفالية جمعية البيت العراقي في لاهاي)، وقاسم ماضي (مسرحية الحاويات مونودراما الانتظارات الطويلة)، وطلال حسن (مسرح أطفال... قراءة في مسرحية أوهام الغابة)، وياسر العيلة (جرافات الحزن شرحت معاناة الإنسان)، والدكتور تيسر عبد الجبار الالوسي (حفل توقيع كتاب الجرافات لا تعرف الحزن)، وأخيراً عباس العراقي (مجرد نفايات كسر للجمود وتداعي للحرية المفقودة).

وبهذا قد ساهم كتاب (قاسم مطرود في مرايا النقد المسرحي) في أغناء المكتبة المسرحية العربية والتركيز على أحد أعلامها الذي عرف بحبه للمسرح وإسهامه في نشر الثقافة المسرحية العربية والعراقية.

## آفاق

■ سعد محمد رحيم

## شـــرق وغـــرب

انعكست التغيّرات والانقسامات الكبرى التي أحدثتها مخالب السياسة وأحابيل التاريخ في جسد الجغرافيا على عقول وأرواح ونفوس أولئك الذين وجدوا أنفسهم في الأمكنة الأشد تأثراً بمثل تلك التغيّرات والانقسامات. ولعل من نسمّيهم (المثقفون) هم أكثر من تحسسوا وأدركوا عقابيل ما حصل. لا التاريخية والسياسية وحسب. بل الوجودية أيضاً. أما ظلالها الثقيلة الوطأة فما زالت تتشربها نتاجاتهم الأدبية والفكرية والفنية مكتسبة منها طابعاً إشكالياً فريداً.. كانت عمليات الهيمنة والتقسيم صنعة إمبراطورية تخص الجانب العملاني من إستراتيجياتها على الأرض بالتناظر مع تخليقها أطروحة إيديولوجية. وهكذا شُرقن الشرق بعدّه المختلف الهمجي والوضيع وغير القادر على تمثيل نفسه، فجرت شرعنة السيطرة عليه. في هذه الأجواء كان الاستشراق ينتعش أدباً وأفكاراً وفنوناً ورؤى ومؤسسات. وإذا كان الاستشراق بحسب إدوارد سعيد "أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي بين ما يسمى الشرق وبين ما يسمى... الغرب". فإن (الشرقي) بالمقابل يكون من وجهة نظر الاستشراق، والكلام لسعيد كذلك: "غير فاعل، مسلوب الاستقلال، مسلوب السيادة، بالنسبة لنفسه. وأما الشرق أو الشرقي أو (الذات) الوحيدة التي يسمح لها (بالدخول)، في أقصى الحدود، فهي الكائن المستلب فلسفياً، بمعنى أنه غيرُ ذاته في علاقته بذاته، فالآخرون هم الذين يطرحونه ويفهمونه ويعرِّفونه ويحرِّكونه". وأخيراً، لما انقضى عهد الكولونيالية انقلبت الآية، وإنْ جزئياً.. لم يعد الرجل الأبيض يأتي إلى أفريقيا مثلاً (رواية. قلب الظلام. لجوزيف كونراد) بهدف السيطرة فقط، وإنما صار الرجل الأسود يذهب إلى أوربا كذلك (رواية. موسم الهجرة إلى الشمال. للطيب صالح) بغاية الانتقام. والرواية الأخيرة، من وجهة نظر سعيد، عبارة عن ردة فعل واعية على رواية كونراد. وإذ يتخذ مثل هذا الانتقام منحى جنسياً (رمزيا) فإنه يغدو "بلا جدوى ومثيراً للشفقة، ومأساوياً في النهاية". كما لو أنه تعبير عن عنّة ثقافية وخصاء حضاري، كما وصف جورج طرابيشي الحالة تلك، في كتابه (شرق وغرب: رجولة وأنوثة).

في روايات ألبير كامو وقصصه التي تتخذ من الجزائر فضاءً لها لا نلتقي بجزائريين عرب إلاّ كظلال أو أشباح مريبة، تخيف المستوطنين وتقلق راحتهم. من هنا يقدم مرسو بطل رواية (الغريب) على قتل العربي على الساحل بدم بارد، ويصعد حبل المشنقة من غير شعور بالندم.. لا وجود لعربي يتحدث، ويمثل نفسه في حوار أو مرافعة أو أي شيء من هذا القبيل، في أعمال ألبير كامو السردية. كان كامو وفياً لتقاليد الفكر الفرنسي المتنور والمترشح عن الفلسفات الإنسانية التي أرهصت للثورة الفرنسية الكبرى (١٧٨٩) وقد خاض نضالاً دؤوباً ضد النازية والفاشية، والممارسات الستالينية القمعية. لكن المفارقة تكمن في أن كامو، والرأي لسعيد: "خلال أعماله كلها بشكل عام، استخدم الخطاب الثقافي للمدرسة الفرنسية. التي أدت إلى العالمية والظرف الإنساني ومقاومة النازية والفاشية، وكل ما إلى ذلك. كوسيلة لسد الطريق أمام ظهور جزائر مستقلة".

يشتبك ظهور الرواية نوعاً أدبياً سردياً حديثاً، في أوروبا، ويتزامن مع عبور الأوروبيين من شرنقتهم الجغرافية إلى خارجها؛ حيث العالم الشاسع الغني بثرواته والممتد فيما وراء البحار. وكانوا غالباً في هيئة رحّالة ومستكشفين، أو دارسين وباحثين، أو فاتحين ومستعمرين.. يقول سعيد: "إن الرواية الأوربية كما نعرفها اليوم ما كانت ستوجد في غياب الإمبراطورية؛ وبالفعل فإننا إذا درسنا البواعث التي سببت نشوءها، فسنرى الالتقاء، البعيد تماماً عن أن يكون عَرَضياً، بين أنساق السلطة السردية المشكلة للرواية، من جهة، وتشخص عقائدي معقد يتبطن النزوع نحو الإمبريالية، من جهة أخرى". يمضي سعيد من رواية (روضة مانسفيلد) لجين أوستن، إلى رواية (كيم) لرديارد كيبلنغ، إلى رواية (نوستروموا) لكونراد، إلى أوبرا عايدة، وغيرها من السرديات الغربية المكتوبة في العهد الكولونيالي، ليرصدها بعدّها نتاجات عظيمة للخيال الخلاق، وكونها صوراً إبداعية تتجلى عبرها العلاقة الملتبسة بين الثقافة والإمبريالية. لا بمعنى أن المؤلفين كانوا، ببساطة، موظفين إيديولوجيين للمؤسسات الاستشراقية والإدارات الإمبريالية، وإنما لأنهم كانوا منخرطين في سياق ثقافي وتجربة تاريخية ساهما في بلورة قناعاتهم، وموجّهاتهم الخفيّة، وجزءاً من عوالم لاوعيهم.

كان أدب ما بعد الكولونيالية، في نهاية المطاف، استجابة واعية ومذهلة لضرورات تمثيل الشرقي لذاته. أن يكون ذاته في علاقته بذاته. وردّ فعل حضارياً على أولئك الذين أسروه في صورة نمطية مقزّمة.

# خالد القشطيني

# الظُرف في بلد عَبوس

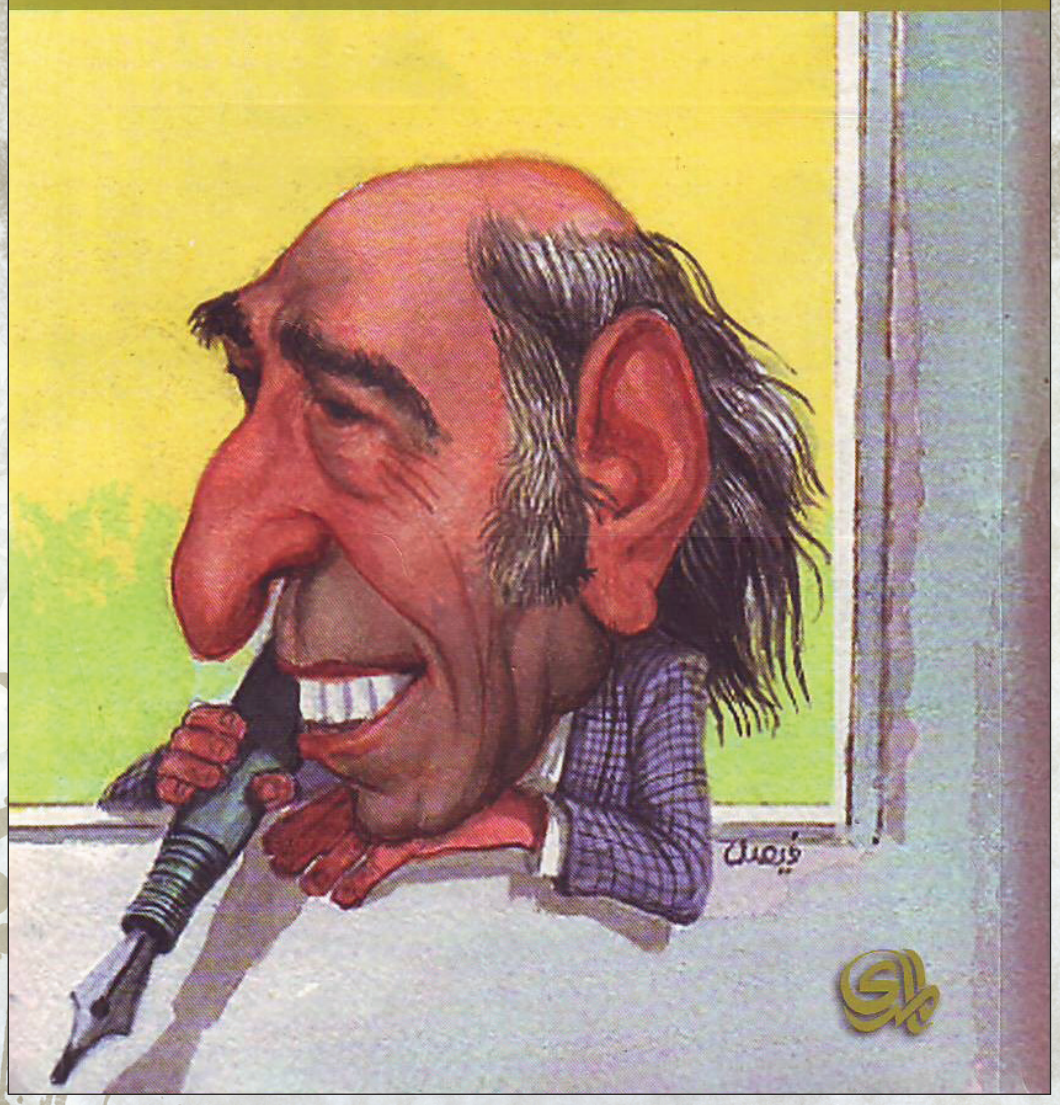

كثيراً ما سألني القوم مِمَن أخذت روح الفكاهة والسخرية يا أبا نائل؟ وكان جوابي دوماً: من هذين العملاقين من عمالقة الفكاهة. أوّلهما طويل نحيف، برنارد شو، وثانيهما سمين وقصير، ابو عثمان الجاحظ. وفي هذين البحرين، بحر الفكاهة الانغلوساكسونية وبحر الفكاهة العربية تعلّمت السباحة وركبت أمواجها.

أوراق

تحرير| علاء المفرجي الاخراج الفني| خالد خضير التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد WWW. almadasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة للاعلام والثقافة والفنون